

# خطاب الرئيس محمد أنور السادات فى الذكرى الرابعة والعشرين لثورة ٢٣ يوليو

فى ٢٢ يوليو ١٩٧٦

بسم الله

أيها الإخوة والأخوات

لاجتماعنا الليلة أكثر من مغزى أولها أن مجلس الشعب المصرى قد أكمل دورته الدستورية التى نص عليها الدستور الدائم لأول مرة فى تاريخ مصر الحديث خمس دورات كانت كلها غنية بارساء اسس الديمقراطية على أرض مصر ديمقراطية كل الشعب الممثل بأكثر

من ٥٠ % من مقاعد ذلك المجلس بعماله وفلاحيه وثانيها أن رئيس الجمهورية يكمل مدته الدستورية أيضا كما نص عليها الدستور الدائم ست سنوات بدأت بالألم والمرارة والمعاناة وها هى توشك أن تنتهى اليوم وقد غيرنا فيما غيرنا حواجز كل تلك المعاناة لنتفتح أبواب الأمل فسيحا فى غير ما حدود بعد أن عثرنا نحن وعثر معنا العالم على ذاتنا فى معركة رمضان اكتوبر عثرنا على ذاتنا نقية صافية قوية عنيدة فى مواجهة كل التحديات وثالثها أيها الإخوة والأخوات وأروعها أن الليلة ليلة ٢٣ يوليو سنة ٧٦ تكمل ثورتكم عامها الرابع والعشرين وتدخل السنة التى سوف يتم بها مرور ربع قرن على تلك الليلة البيضاء الناصعة البياض فى تاريخ امتنا ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تلك الليلة التى تحرك فيها تحت جناح ظلامها نخبة من أبناء قواتكم المسلحة كطليعة للشعب كله ، وأشرق صباحها على صوت يذيع باسم هذه النخبة ذلك النبأ العظيم ولم تمض ساعات حتى كان الشعب كله قد تنادى الى تأييد الرسالة فانفجرت الأمة المكبوتة منذ قرون وانفتحت أمامها كل الآمال التى جاهد من أجلها الأسبقون تجلى هذا كله فى تأييد شعبى عارم كاسح لم يتخلف عنه رجل أو امرأة أو شاب أو فتاة .

وكان هذا التأييد الشعبى الصادق الكاسح الذى ليس له مثيل ، كان هذا التأييد هو الذى سهل أمامنا كل صعب فسقط النظام القديم الذى نخر فيه السوس دون مقاومة تذكر ، ولم يفكر الطاغية بكل هيلمانه إلا فى وسيلة الفرار ، وارتبكت القوات الانجليزية قوات الاحتلال الموجودة فى القناة ولم تعرف كيف تتحرك هذا التأييد الشعبى الصادق الكاسح الذى مازلنا جميعا نذكره ونتذكره كان هو السلاح الأعظم السلاح الحقيقى الذى انتصرت به الثورة وأؤكد على هذا التأييد الشعبى الصادق الكاسح لأنه هو العنصر الذى يفرق ويميز بين العمليات الانقلابية العادية التى رأينا ونرى منها الكثير وبين الثورة التى لا تكون مهما كانت الأداة التى فجرتها إلا بالشعب وللشعب .

أقول هذا للذين يستغلون مناخ الحرية ليتناولوا على جوهر ثورة ٢٣ يوليو ويحسبونها بين الانقلابات التى نسمع عنها كل يوم كلا ان هذا التأييد الشعبى الكاسح هو أساس الشرعية الجديد منذ عرفت الديمقراطية الحديثة أساس الشرعية لم يعد حق الوراثة فالأرض تورث والمال يورث ولكن الشعب لا يورث أبداً

الأمر الثانى ان الثورة تجيء عادة لكى تغير مجرى التاريخ ولكى تعيد صياغة العلاقات الاجتماعية بين الناس ولكى تسترد الأغلبية حقوقها المسلوبة ولكى تحرر الوطن من ارادة الاجنبى المحتل فهى لا تجيء لاستبدال حكام بحكام بل لاستبدال نظام بنظام وهذا ما فعلته ثورة ٢٣ يوليو واستحققت به أن تدخل باب الثورات الخارجية من أوسع الأبواب وقد يكون هناك محاولات أخرى قلدها تقليدا شكليا أو زيفت جوهرها ولكن الثورة الأصيلة الجديرة بهذا الأسم تبقى متميزة شامخة وتبقى آثارها ثابتة فى الأرض غير قابلة للنكوس أو الزوال .

ومن هنا تكلمت فى مناسبات كثيرة عن مبدأ الشرعية الثورية المعترف به فى كل أنحاء العالم فى علاقة القانون بالثورة ، فالثورة صوت غير عادى لا يتكرر إلا حين يتعذر التطور بالطرق المشروعة وينتشر العنف ويشرف النسيج الاجتماعى للبلد على التمزق نتيجة للفوضى والفساد وانهيار الشرعية القديمة ونتيجة أيضا لمعارضة

اغلبية الشعب الساحقة لهذه الشرعية القديمة .. ولهذا فلا بد لكل ثورة من اجراءات استثنائية ، شرعتها كما قلت هي في انها لمصلحة الشعب ومؤيده تأييدا واضحا من اغلبية الشعب والا فلو كان النظام القديم قادرا على تطوير نفسه لما استدعى الأمر أن تقوم الثورة ولا يحدث ولم يحدث أبدا ان قبل نظام قديم أن يتخلى عن امتيازاته ولا عن سطوته أو وصلاته

ويكفي في مجال ضرب الأمثلة وهي كثيرة أن اضرب مثلا واحد فقط هو قانون الاصلاح الزراعي فالنظام القديم رفض الاستجابة لعدة محاولات جرت لإقناعه بضرورة تطبيق الاصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية وحتى بعد الثورة تعلمون جميعا ان كل الاحزاب القديمة رفضت قانون الاصلاح الزراعي وكل الساسة القدامى الذين سلمناهم المسئوليات بعد الثورة عارضوا قانون الاصلاح الزراعي وعلى رأسهم أول رئيس للوزراء عينته الثورة فهل كان ممكنا بعد ذلك الا ان تقوم الثورة باصدار قانون الاصلاح الزراعي والبدء في تنفيذه وهل هناك شك في شرعية هذا القانون لصدوره من السلطة الثورية بعد ان سقطت السلطة البائدة بمؤسساتها هذا مثل واحد اردت ان اوضح لكم به معنى الشرعية الثورية المستمدة من تأييد الشعب تأييدا شاملا لا يستطيع احد ان يتحدى او ان يكابر فيه

ولقد شاعت ارادة الله سبحانه وتعالى كما شرفنتى ثورة ٢٣ يوليو وانا احد أبنائها لأن أكون لسانها الذى أعلنها اليكم صبيحة هذا اليوم المشهود وأيضا أن أكون نفس اللسان الذى يعلن عليكم بعد ذلك بأربعة وعشرين سنة وبعد ثورة مايو ومعركة رمضان ( اكتوبر ) انه قد آن الأوان للانتقال من مرحلة الشرعية الثورية الى مرحلة الشرعية الدستورية بعد ان ثبتت مبادئ ثورة ٢٣ يوليو فى الارض واستقرت فى ضمائر أوسع الجماهير وصارت قادرة على حماية نفسها بالوسائل والقوانين والمؤسسات العادية .. ولم يكن هذا ممكنا فى السنوات الاولى من الثورة نحن أنفسنا كنا نتصور ان المهمة سوف تكون أسهل من ذلك بكثير كنا نظن ان النضال الذى يفرضه علينا

الولاء للوطن وللشعب هو ذلك النضال الطويل فى الخفاء عبر شتى الأخطار المتوقعة فى كل لحظة خلال تلك السنوات التى تم فيها الاعداد للثورة وان ليلة ٢٣ يوليو سوف تنهى مهمتها بالنصر أو الشهادة ولكن كانت مصر وستظل بعون الله بلدا حيا وحساسا ولها دورها القائد والمؤثر عبر كل العصور

ومن هنا واجهتنا منذ اللحظة الاولى ليس فقط مهمة صعبة لتحقيق التحول الاجتماعى وتخطى الآف العقبات الموروثة بل واجهتنا أيضا عشرات المؤامرات الداخلية والخارجية ومن قوى مختلفة كثيرة كلها لا مصلحة لها فى ان تسترد مصر مكانتها او ان تخرج من وضع المستعمرة التابعة .. صحيح لقد حاربنا وحوربنا وخضنا معارك سياسية وعسكرية جديدة وتعرضنا لكل أنواع المؤامرات الداخلية والخارجية وحوصرنا فى مراحل كثيرة سياسيا واعلاميا واقتصاديا واعلنت انجلترا وامريكا سنة ٥٦ افلاسنا الاقتصادى تهربا من الوفاء بوعودهما بالمشاركة فى بناء السد العالى واطلقت علينا اسرائيل سرا وعلنا عدة مرات مرة بالهجوم على قواتنا العسكرية فى غزة سنة ٥٥ بعد الثورة بأقل من ثلاث سنوات دون أى استفزاز من جانبنا فقط لاننا كنا نعارض حلف بغداد ومرة اخرى بارسال عملائها لنسف المؤسسات الامريكية بالقاهرة للايقاع بين الحكم الجديد وبين الغرب واثبت عجزه ومره اخرى بالهجوم المسلح مع فرنسا وانجلترا سنة ٥٦ لاننا قمنا بتأميم قناة السويس ومرة أخرى سنة ٦٧

هذا فقط هو التاريخ المنشور المعروف وما خفى كان أعظم والذين يلوموننا اليوم على هذا لا يعرفون ان معظم هذه الاحداث كانت مفروضة علينا او كنا نتصدى لها لاننا كنا نقوم بما لابد من القيام به وفاء لالتزامنا لحركات التحرير فى العالم ولموقعنا من الأمة العربية وباعطاء الفرصة لشعبنا نحن ، فرصة التقدم والنمو الفرصة التى حاولت القوى الخارجية اغتيالها عبر مختلف العصور ، ان هذه الملحمة الثورية التى وضعت بلادنا فى ارفع مقام وجعلتها محور حركة النضال العربى ومحور حركة

دول عدم الانحياز هذه الملحمة الناصعة فى تاريخ بلادنا يحاول البعض اليوم اثاره الغبار الكثيف عليها حتى بعد مضى ما يقرب من ربع قرن من الزمان .. ودعونا نسأل انفسنا بصراحة ما الذى كان أحسن قبل ثورة ٢٣ يوليو وأحسن بالنسبة لمصر وبأى معيار ومقياس طبعا كانت الجامعة أهدأ لانها لم تكن الا للقلة القادرة طبعا كان مطار القاهرة أهدأ وكان فى حجمه أقل من عشر حجمه الحالى لأن الذين كانوا يسافرون بالطائرات كانوا يعدون بالعشرات لا بعشرات الآلاف الآن طبعا كانت أبواب الاستيراد للسلع الكمالية مفتوحة لأن الثلجة والبوتاجاز كانت اشياء لا يعرفها الا المئات واصبحت اليوم بالملايين كانت قلة متميزة وبعد امتيازاتها لا تتذكر ما كان قبل ٢٣ يوليو

والمعتقات والتعذيب ولا تتذكر المضاربة بالمحصول الأساسى للبلاد وهو القطن لا يذكروا شىئا من كل هذا لانهم كانوا مرتاحين كان كل شىء ميسر لهم وسط حرمان كامل وذل وطنى مطلق ولقد قامت الثورة ضد كل هذا

والثورة لا تعتذر عما تعتبره صفحات مجد خالدة وذكرى فان الذكرى تتفع المؤمنين ، الثورة لا تعتذر عن اخراج الانجليز ولا تعذر عن اقامة السد العالى ولا تعتذر عن تأميم قناة السويس ولا عن خوض حرب ٥٦ الثورة لا تعتذر عن دورها العربى ولا تعتذر عن اسقاط حلف بغداد ولا تعتذر عن ارسال قواتها الى سوريا سنة ١٩٥٧ فى معركة الاحلاف ولا تعتذر عن مساعدتها لثورة الجزائر التى كانت أحد أسباب العدوان علينا سنة ٥٦ بل ان الثورة لا تعتذر عن ارتفاع صوتها لأول مرة لأن بترول العرب للعرب ولا عن مطاردتها للاستعمار الانجليزى حتى آخر أطراف اليمن الشمالية والجنوبية ومدخل البحر الاحمر الاستراتيجى والأمة العربية كلها تعرف سوابق نضالنا ، منذ أيام احتقل الشعب اليمنى باقامة نصب تذكارى للجندى المصرى الذى قاتل هناك وفتح أمام اليمن التقدم والالتحاق بركب الحياة ، والثورة لا تعتذر عن توزيع الملكية الزراعية ، ولا تعتذر عن توسيع قاعدة الملكية بين أفراد

الشعب ، ولا تعتذر عن التصنيع برغم كل ما شابه من أخطاء لأنه لا توجد حركة تصنيع تتم على هذا النطاق وفى هذا الزمن القليل بدون أخطاء ، والثورة لا تعتذر عما أعطته من حقوق للعمال والفلاحين ، ولا تعتذر عن تطبيق مجانية التعليم وتكافؤ الفرص فيه ، ولا تعتذر عن سياسة العمالة الكاملة وعدم تعريض البلاد لكوارث البطالة العميقة ، والثورة أيضا لا تعتذر عن الدور الذى لعبته على المسرح العالمى ، لا تعتذر انها كانت الأولى بين مؤسسى الوحدة الافريقية وكتلة عدم الانحياز ومجموعة الدول الافريقية الاسيوية . صحيح .. اننا خلال هذا كله ناطحنا الأقوياء وانهينا عهد اكبر امبراطوريتين كبيرتين فى ذلك الوقت هما الامبراطورية الانجليزية والفرنسية واننا تحملنا فى سبيل هذا كله ولكن لم يذهب كل هذا هباء واذا كانت كل هذه القوى من اغلبية شعوب عالم اليوم قد وقفت ومازالت تقف معنا فى محنتنا فلاننا كنا نحن السباقين الى الأخذ بيدها

واريد هنا ان اخاطب الشباب بالذات ان من لم يكن قد ولد بعد يوم ٢٣ يولية سنة ٥٢ صار اليوم خريجا ومن كان يومها طفلا صار اليوم رجلا ومن كان يومها شابا صار اليوم كهلا ولكن يجب ان يعرف ابناؤنا ان العالم كما يرونه اليوم يختلف تماما عن العالم الذى كان موجودا قبل سنة ٥٢ ، لقد استقل خلال هذه الفترة ما يقرب من ثمانين دولة كانت افريقيا كلها مستعمرة باستثناء اثيوبيا . وكانت معظم الدول العربية محتلة الشمال الافريقى كله ، الخليج كله ، شواطىء العرب على المحيط الهندى كلها وقناة السويس طبعا ، لقد كان وقتها أبعد شىء عن التصور ان يجرؤ صوت عربى على المساومة مجرد المساومة فى ثمن البترول مثلا أو فى طريقة نقله أو فى أى شىء حيوى له قيمته كان هذا هو العالم ، يوم تحركنا للقيام بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ولم يكن اسقاط هذا كله وتحرير هذه الطاقات كلها بالأمر السهل أو اليسير بل كان نضالا وتضحيات ومؤامرات نتعرض لها وحروب تشن علينا وحصارات تفرض من حولنا والشباب بالذات من ابناء هذا الشعب الذين شبوا فى جو المساواة

ولم يعرفوا ذل الاحتلال الخارجى ولا ذل الامتيازات الداخلية هذا الشباب يجب ان يكون فخورا بنضال بلاده فخورا بتضحياته لا تهتز حاسته ولا تضل بصيرته ازاء أى غبار يثار أو تشهير يطلق أو تضخيم لأخطاء وانحرافات لا تخلو منها أمة ولا تخلو منها تجربة ثورية بهذا الحجم وهذه الضخامة التى عملنا بها

ويحق لنا اليوم بكل الصدق والأمانة أن نسجل فى تاريخنا ان ثورة ٢٣ يوليو حدث تاريخى قام وأتم دوره ولا يمكن محو صفحته ولا هدم آثاره ، هذه الثورة التى ساهمت فى تغيير الدنيا من حولنا وفى تجديد شباب أمتنا العربية ، هذه الثورة التى غيرت فى الداخل الى غير رجعة شكل الهرم الاجتماعى وغيرت منابع السلطة وأعطت الفئات المحرومة فرصة التعبير عن نفسها والدفاع عن مصالحها وأقامت قاعدة الصناعة الحديثة

ليس بآلاتها فقط ولكن بقادتها وخبرائها وعمالها فكانت بحق عصر المشروعات الكبرى كالسد العالى ومجمعات الحديد والصلب ومجمعات الالومنيوم والصناعات الكيمايية واحواض بناء السفن ولا يمكن ان يحجب هذا كله غبار الانحرافات الصغيرة أو الأخطاء التى لا يمكن تجنبها مهما نفخوا فى هذا الغبار ومهما حاولوا ان يجعلوه قذى فى العيون ومع ذلك فاننى اعتقد انه من حقى كابن لثورة ٢٣ يوليو منذ ان كانت جنينا فى رحم الغيب وأملا ضئيلا كشمعة واحدة فى الرياح الهوجاء من حقى ان اسأل .. من أين جاءت القوة التى استطاعت ان تمارس عملية التغيير والتصحيح والكشف عن الأخطاء والانحرافات والحساب والعقاب ، هل فرضته على الثورة قوة خارجية ؟ أم فرضه أولئك الذين يتسابقون اليوم فى التشهير بها والتعبير عن احقادهم نحوها مستغلين فى ذلك طبعا مناخ الحرية بابعاده التى لم تعرفها البلاد منذ اربعين سنة ، كلا مغزى ثورة ١٥ مايو ان احد ابناء هذه الثورة الذين عملوا لها ثم اعلن بصوته بيانها الاول ثم شارك فى قيادتها ومسئولياتها ثم اصبح نائبا لرئيس جمهوريتها ثم اصبح بعد وفاة جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية وامينا على

الرسالة اقول ان هذا الامين لثورة ٢٣ يوليو هو الذى فجر ومن قلب الثورة ومبادئها الأساسية فجر عملية النقد والتصحيح وكشف الأخطاء والانحرافات لكى تعود الثورة الى ينابيعها الأولى ، وحينما تستجيب الثورة أو يستجيب أى حكم لرغبات الشعب ويحس مقدما باحاسيسه ويسمع دقات قلبه ويبادر الى وضع هذه الآمال موضع التنفيذ فمعنى ذلك ان اساس الحكم الوحيد هو ثقة الشعب مازال قائما .. تلك هى ببساطة مغزى ثورة ١٥ مايو

أيها الإخوة والأخوات

كان لابد طبعا ان يكون لكل هذا ثمنا وازاء الساحات المتعددة التى ناضلنا فيها والميادين الجديدة التى اقتحمناها كان لابد ان تتخلف ثغرات وان تتراكم أخطاء وحين تسلمت المسؤولية بعد رحيل مفجر الثورة جمال عبد الناصر أول مصرى صميم ينتخبه الشعب لرياسة الجمهورية بعد أكثر من ألفى سنة حين تسلمت المسؤولية تسلمتها باعتراز كامل وبتقدير كامل للصعوبات التى على أن أواجهها تسلمت المسؤولية باعتراز من شارك فى تفجير ثورة مصر الحديثة وباعتراز للثقة التى أولانى الشعب اياها حينما انتخبنى وحين شعرت انه يحيطنى فوق ذلك بدعواته وتأييده وتسلمت المسؤولية أيضا بتقدير كامل للصعوبات ولقد كنت اظن اننى قد وهبت بلادى كل ما أستطيع منذ مطلع شبابى الباكر واننى فى سبيلى الى التقاعد وما كان يخطر ببالى قط ان الله سبحانه وتعالى وهو علام الغيوب يدخر لى أصعب وأخطر امتحانات يمكن أن يواجهها مسئول

كان الله سبحانه وتعالى علام الغيوب يدخر لى ستة سنوات أخرى من أصعب ما مر ببلادنا من ظروف ومن ضرورة مواجهة مواقف واتخاذ قرارات حاسمة لامجال لحصرها وكلكم تعرفونها قرارات يمكن ادراجها تحت عدد قليل من العناوين وان كان كل عنوان ينطوى تحته عشرات من الفروع والحمد لله اننى كنت قريبا من نبض



الشعب فاهما لمشاعره حينما وضعت يدي على العناوين الأساسية التي ينبعث منها كل ما اتخذته من قرارات مصيرية

هذه العناوين الأساسية يمكن اجمالها في أربعة عناوين أولا : تحرير الأرض المحتلة من بلادنا ومن الأرض العربية ثانيا : تصحيح مسار الثورة من داخلها والوصول بها الى بر الأمان أى بأن تتبلور أفكارها في صورتها النهائية وأن تتحول الى نمط في الحياة لا يحتاج الى اجراءات استثنائية تحميه .

ثالثا : تحرير الارادة الوطنية تحريرا كاملا واعادة تقييم علاقاتنا بدول العالم وتكتلاته ومصالحها المتغيرة بحيث تكون سفينتنا في هذا البحر الهائج ودفعتها في يد مصرية مائة في المائة لا يضغط عليها ولا يسيرها أى طرف أجنبي

رابعا : اعادة النظر والتقييم فى كل مظاهر حياتنا ونشاطاتنا الاقتصادية بحيث نستفيد من التجربة ونتخلص من العيوب ونصل الى اصلح السبل لتلبية حاجات شعبنا. واذ كانت الامور يمكن ترتيبها الآن هذا الترتيب المنطقى الا انها فى ساحة النضال والعمل والتنفيذ لا يمكن تناولها بهذا الترتيب فهى كلها متداخلة متشابكة متصلة ببعضها البعض وكل قرار فى أى منها له انعكاساته على سائر المجالات وله ردود فعله المختلفة من الأعداء ومن الأصدقاء على السواء .. كان الواجب الوطنى الأول هو تحرير الأراضى المحتلة ولكن الموقف كان عجيبا معقدا حرب الاستنزاف ادت مهمتها وانتهت بوعود من امريكا تمثلت فى مبادرة روجرز التى قبلها عبد الناصر مقابل وقف اطلاق النار ولكن امريكا لم تلبث ان سحبت مبادرة وزير خارجيتها تحت ضغط وارهاب الصهيونية العالمية

ثم فوجئنا كما فوجىء العالم كله بظروف جديدة فقد توصلت القوتان الأعظم فى عالم اليوم الى تفاهم جديد وهو ما سمي بسياسة الوفاق بدلا من سياسة الحرب الباردة وثبت لكل ذى نظرة خاصة حين صدر اول بيان وفاقى فى موسكو بين الولايات

المتحدة والاتحاد السوفيتي ثبت ان حظنا من هذا الوفاق هو تجميد الموقف فى الشرق الأوسط ، لقد نادى ذلك البيان بالاسترخاء العسكرى فى منطقتنا الاسترخاء العسكرى حتى لايؤدى أى انفجار الى مواجهة بين الدولتين الأعظم أو الى ما يمكن أن يعكر صفو هذا الوفاق ونحن لسنا ضد أى وفاق ولكننا بالقطع لا نقبل ان يكون هذا الوفاق على حسابنا ثم كان تقاعس الاتحاد السوفيتي عن اعطائنا الاسلحة المناسبة لتحرير الأرض قديما ولكنه مع سياسة الوفاق زاد عن كل حد وكان رأينا ولا يزال انه مهما كانت الظروف فان طرد الاحتلال الأجنبى واجب مقدس لا يمكن التفريط فيه ولا يمكن ان نتردد عنه مهما كانت اتفاقات أو مصالح الدول الكبرى ولا يمكن مطلقا ان نترك الدنيا تتصور ما تصورته فعلا من ان المصاعب التى تواجهنا يمكن ان تمنعنا من حرب التحرير المقدسة ، من أجل ذلك فانه منذ اليوم الأول لولايتي تحركت على كل الجبهات أعلنت المبادرة الخاصة بفتح قناة السويس لاجبار الاطراف الاخرى على مواجهة المبادرة بردود فعل ولتذكير العالم بما يخسره من استمرار اغلاق القناة ولالزام العدو سياسيا بموقف الدفاع وذهبت اجرب مع الاتحاد السوفيتي كل وسائل المناقشة والاقناع والضغط التى تتحملها الصداقة بين الدولتين كل هذا من أجل تسليح جيشنا الذى كنت قد وعدت ابنائه وأكرر الوعد لهم امامكم اننى لن ازج بهم فى أى معركة دون ان يكونوا مزودين لها بأوفر وأحدث الأسلحة .. وفى نفس الوقت مضت قواتنا المسلحة فى التخطيط الدقيق والتدريب العنيف للمعركة التى لا مفر منها ومضيت اوفر لها كل ما يمكن توفيره فى شتى المجالات ومن كل المصادر المتاحة ، كان شعارنا الاعتماد على النفس لان معركة التحرير واجب يعلوا على كل اعتبار وسوف نخوضه مهما تكن الظروف ثم جاء فى ذلك الوقت انهاء مهمة كل الخبراء السوفييت قرار بالغ الخطورة عميق الأثر تحملت باتخاذة مسئولية كبرى ولكن مرة أخرى كنت أشعر أن ضمير الشعب والجيش معى وان العالم يجب ان يعرف ان المعركة ستكون معركتنا واننا لسنا مستعدين ان نختبيء وراء الآخرين .

كان كل هذا يجرى فى جو من التشكيك الداخلى والعربى والعالمى والحرب النفسية الشرسة التى لا مثيل لها ، وكان على طبعنا ان اتحمل وان اتمسك بالصبر والصمت وكان على ان أواجه شتى أنواع التمزق ودعايات اليأس وفلاسفة الهزيمة

وفى نفس الوقت كنت قد عقدت العزم على انه لا بد من الحركة السريعة فى الداخل فكانت ١٥ مايو وكان انهاء عهد مراكز القوى

ان هذا التحرك السياسى الداخلى الذى ذكرته فى بند ثانيا بأنه تصحيح مسار الثورة من داخلها والوصول بها الى بر الأمان بأن تتبلور افكارها فى صورة نهائية وان تتحول الى نمط فى الحياة لا يحتاج الى اجراءات استثنائية لتحمية .. هذا التحرك الذى بدأ بنتحيه مراكز القوى لم يكن صراعا بين اشخاص على السلطة كما تصور البعض ولا كان مجرد زجر لأوهام فئة ظنت انها وصية على الشعب .. كلا فلو كان الأمر كذلك لهانت المهمة ولكن التحرك الذى بدأ ليلة ١٥ مايو كان عملية تحول واسعة وعميقة وشاملة .. كان ثورة سياسية .. اخذت صفحاتها تتبدى للناس يوما بعد يوم لانها كانت تستهدف تسليم الثورة الأم للشعب صاحبها واقامة المؤسسات الثابتة المستقرة وتضميد الجراح التى انفتحت فى مرحلة الثورة واعادة شعبنا فى اطار ظروفه الجديدة الى روابط الأسرة الواحدة التى عرفها شعبنا الأصيل عبر تاريخه الطويل من هنا كان امامى تحت هذا البند وحده ان اتخذ الكثير من القرارات الهامة الجوهرية وان اتحمل أيضا مسئولية الوصول ببلادنا عبر هذا المنعطف الخطير الى منطقة الأمان

لقد تمت تصفية مراكز القوى فى السلطة التنفيذية وفى التنظيم السياسى وقام مجلس الشعب بدوره فى مجال السلطة التشريعية بتأييد كامل من الشعب وتم اعداد واصدار الدستور الدائم فورا بعد ان كان مقدر له فى بيان ٣٠ مارس ألا يصدر إلا بعد ازالة آثار العدوان .. ورفعنا شعار سيادة القانون ومعه اعيدت للسلطة القضائية هيبتها ومكانتها واستقلالها وبحكم سيادة القانون واقامة المؤسسات الدستورية واستقلال

القضاء اخليت المعتقلات السياسية تماما ولأول مرة منذ حوالى ٤٠ سنة وانتهى  
الاعتقال كأسلوب للسلطة كذلك تمت تصفية الحراسات وبحثت الحالات التي كانت  
فى حاجة الى البحث واغلقت هذه الصفحة بدورها وانتهى الى الأبد حرمان أى  
مواطن من حقوقه السياسية وانتهى أى وضع يميز بين مواطن وآخر فى ممارسة  
هذه الحقوق ففى الدستور الدائم يحق لأى مواطن سواء كان عضوا فى أحد  
التنظيمات أو عضوا مستقلا فى الاتحاد الاشتراكى لا ينتمى الى أى تنظيم أو اذا كان  
ليس عضوا فى الاتحاد الاشتراكى كله يحق له أن يتقدم لترشيح نفسه فى الانتخابات  
النيابية وفى عضوية مجلس الشعب اذا فاز بثقة الناخبين

كان هذا كله من أجل حرية الانسان المصرى وكرامة الانسان المصرى ولقد كان  
هذا تحول تاريخى ثم التحرك نحوه والعمل على انجازه فى نفس الوقت الذى كان  
الاستعداد للمعركة يدور بكل هدوء وبكل ما لدينا من طاقة ومن قدرة واحتمال

فلما جاء أو ان المعركة فاجأ شعبنا وجيشنا العالم أجمع .. لقد تم الهجوم كما كان  
مرسوما له على طول جبهة القناة وتم نقل جيشين كاملين عبر حاجز القناة الذى لا  
مثيل له فى التاريخ العسكرى فى ست ساعات بعد أن كان خبراء العالم يشكون فى  
قدرتنا على مجرد عبور القناة أو فتح ثغرة صغيرة فى خط بارليف الحصين ذلك  
الذى جعلت منه الدعاية الاسرائيلية اسطورة .. فوجىء العسكريون فى الدنيا كلها  
باجتياز عائق القناة بهذه السرعة وعلى هذا الامتداد .. وفوجئوا اكثر بجنودنا يدقون  
خط بارليف كله وفوجئنا بقواتنا المسلحة تستخدم اساليب غيرت كل ما كان ثابتا فى  
الفكر العسكرى من حروب ومعارك الدبابات والمدرعات ولقد كان لحرب اكتوبر  
المجيدة آثارها الدولية والعربية التى تعرفونها .

لقد حطمتنا نظرية الأمن الاسرائيلى وأسقطنا حجة اسرائيل فى الحدود الآمنة باقتحام  
الخط الذى كانت تظن انه يحقق أمنا مثاليا لها وادركت امريكا وادرك حلفاؤها ان  
الانحياز الكامل لاسرائيل ليس سبيلها الى علاقات مقبولة مع العالم العربى كما

كانت تظن ، وادرك الكبير والصغير في هذه الدنيا كلها انه اذا توفرت الارادة الوطنية المحلية فان أى اتفاق أو وفاق بين الدول الأعظم لا يقف حائلا دونها .. ان لنا ان نفخر أيها الإخوة والأخوات وان نزهو بان قرار حرب اكتوبر صدر بارادتنا الحرة و ضد ارادة الدولتين الأعظم فى عالم اليوم .

وفى لحظة تاريخية عملية لا نظرية اكتشف العرب مدى قوتهم لو أنهم ضمو صفوفهم وتجاوزوا خلافاتهم الصغيرة من أجل هدف كبير .

هكذا امكن استخدام سلاح البترول وهكذا ارتفع سعر البترول بدرجة لم يكن يحلم بها أحد واننا هنا نفخر بأننا كنا أول من نادى أيام سطوة الاستعمار بأن بترول العرب للعرب .. ان قاتلنا فى اكتوبر كان آخر ضربة جعلت بترول العرب كله فعلا للعرب .. أسعاره يحددها العرب وكمياته أيضا يحددها العرب

أيها الإخوة والأخوات ..

ان حرب اكتوبر وأثارها تتحدث عن نفسها ولكننى أعود الى ساحة العمل السياسى الداخلى .. فقد أعطانا النصر دفعة جديدة كانت بالنسبة لى دليلا جديدا على صواب ما اتجهت اليه فانطلقنا نحو مزيد من الخطوات من أجل اقامة ديمقراطية سليمة هى آخر الوعود الستة لثورة ٢٣ يوليو .. واتجهنا الى المزيد من الحريات فاطلقنا حرية الصحافة بل انها صارت مؤسسة رابعة الى جانب المؤسسات الثلاث .. وانفتح مجال النقد والحوار الى غير ما حد .. وقدمت للجماهير ورقة اكتوبر كاستراتيجية حضارية شاملة حتى سنة الفين ثم قدمت للجماهير ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى التى تم تطبيقها بقيام ثلاث تنظيمات لثلاثة اتجاهات مختلفة فى اطار تحالف قوى الشعب العاملة والحفاظ على كل مكاسب الثورة .. خصوصا للفلاحين والعمال وهنا أقول مرة اخرى ان هذه المجموعة من الانجازات قد وصلت بنا فى فترة لا تزيد عن ست سنوات الى تحول تاريخى ضخم .

ان أحد ابرز معالم ما وصلنا اليه انه بعد انتهاء مدة البرلمان الحالى وهو أول مجلس نيابى يتم مدته الدستورية فى تاريخ مصر سوف يقبل الشعب على أول انتخابات من نوعها فى تاريخنا أيضا .

قبل الثورة عرفت الحياة النيابية المزيفة كل أنواع الانتخابات النيابية الشكلية .. عرفت تدخل الانجليز والقصر وعرفت انحياز الادارة وضغط الاقطاع ... وسرقة صناديق الانتخابات واستبدالها وعرفت أيضا استخدام السيطرة على لقمة العيش لتوريد الاصوات أو شرائها ... ولكى اكون منصفا وأمينا فانه لابد لى ان اقرر انه حتى بعد الثورة فان ظروفنا كثيرة حالت دون اجراء انتخابات كاملة كما اقتضت اجراءاتها أحيانا أخرى حرمان فئات اجتماعية معينة من حق الترشيح مما أوصلنا فى النهاية الى ان صارت لمراكز القوى سطوة واسعة فى هذا المجال كما فى غيره من مختلف المجالات . ولم يشذ عن هذا إلا البرلمان الحالى الذى جاء بعد ثورة التصحيح .. هذه المرة حق الترشيح مكفول للجميع والسلطة غير منحازة لأى فريق سطوة الاقطاع ورأس المال تراجعت عن احتكارها القديم ، وعى الجماهير على كل المستويات تطور تطورا جذريا خلال ربع قرن من الزمان وسيكون هذا حدثا تاريخيا بكل المقاييس وصلنا اليه عبر تحولات وقرارات حاسمة خلال فترة قصيرة فى عمر الشعوب ، حدث يجب ان نرتفع جميعا الى مستواه لان نجاحه بنا سوف يفتح امامنا نهائيا والى الأبد بعون الله طريق الديمقراطية الكاملة السليمة وسيرسى دعائم تجربتنا الاشتراكية الديمقراطية كما اخترناها وكما اهتدينا اليها من واقع ظروفنا وتكون دورة كاملة من التاريخ قد اكتملت رسالتها ..

يبقى العنوان الأخير من العناوين التى وضعتها للمهام التى كان على مواجهتها بنفس الحسم وبنفس النظرة الاستراتيجية الشاملة وهو اعادة النظر فى هياكل حياتنا ونظمنا الاقتصادية ومواجهة المشاكل القديمة والجديدة معا فى هذا المجال .

وبادىء ذى بدء نحن نمر بمرحلة اقتصادية صعبة بغير شك ولكن الذين يكتبون ويتكلمون وكأننا أسوأ البلاد حالا واننا كنا نتأخر ولا نتقدم لا يقدمون للناس صورة متوازنة بل وأكثر من هذا يدمرون الروح المعنوية لشعبنا ولست ادري بأى بلاد يقارنوننا .. الصحف مليئة بالمقارنات .. فى السويد كذا فى ألمانيا كيت .. فى سويسرا .. الى آخره .. وهو أمر مضحك حقا أى وجه للمقارنة بين بلاد فى حالة تقدم علمى واستقرار واستقلال واستغلال للعالم كله منذ مئات السنين .. وبلاد اسدلت عليها ستائر الظلم والظلام هذه المئات من السنين .. انهم أناس يعيشون فى عالم آخر .. عقولهم فى أوروبا وهم بعيدون كل البعد عن ادراك متاعب الشعب وألوياته الحقيقية أى بلد فى مثل ظروفنا التاريخية تلمس فيه أزمة غلاء وأزمة اسكان ، أزمة مواصلات الى آخره انه وضع عالمى لنا نصيبنا منه وليس معنى ذلك أننا ننقد وأنا لا نرفع الصوت بمشاكلنا وأنا لا نقارن بالبلاد التى سبقتنا لكى نشدذ هممنا هذا كله مطلوب للإصلاح والتقدم ولكن كما قلت لا يجب ان يكون هذا سبيلا لاثارة الحقد أو سبيلا لتزييف التاريخ أو سبيلا للتشهير والانتقام .

ان أماننا ببساطة أمور رئيسية لابد ان نضعها فى اعتبارنا حين ن فكر جديا فى أى اصلاح أولها الانفجار السكانى الرهيب أعلى معدل فى العالم تقريبا عندنا ، فى خلال الثورة تسلمنا البلاد وتعدادها حوالى ١٨ مليون الآن تعدادها ٣٦ مليون فى الست سنوات التى تحملت فيها المسئولية زدتم ستة ملايين معناها مليون فم كل سنة واكثر من نصف مليون مكان فى المدارس زيادة كل سنة و عدة مئات الآلاف من فرص العمل كل سنة سباق رهيب مع الزمن تتوء بعبئه أى دولة مهما كانت أيها الإخوة والأخوات ..

ثانيها : ما يسميه الاقتصاديون العالميون بثورة التطلعات الكبيرة ، كان المواطن قديما قانعا فى حياته التى لا يعرف غير محيطها والآن بوصول المعلومات الى الجميع وبانتشار الديمقراطية الاجتماعية فى كل مكان صار كل فرد يريد سكنا أحسن

وتعليما لأولاده وأدوات لمنزله كانت تعتبر كماليات ولكن مع تطور الحياة صارت من الضرورييات وزاد الضغط الرهيب على الاستهلاك من عدة اتجاهات من زيادة عدد السكان ومن الارتفاع العام لمستوى معيشة فئات واسعة من الشعب وتزايد قدرتها الشرائية ومن التعليم والوعى الذى زاد من تطلعات كل المواطنين ، الأمر الثالث هو التضخم العالمى الذى تعرفونه جميعا فنحن دولة مستوردة خصوصا للمواد الغذائية ولمستلزمات الانتاج المحلى وقد زادت اسعار هذه الحاجيات العالمية اضعافا مضاعفة ولاننا حريصون على ابقاء المواد الاساسية عند حد معقول من الارتفاع فقد زاد ما تتحمله الميزانية العامة لدفع فروق الاسعار بضع مئات من الملايين كل سنة ارتفعت الى مئات الملايين ولاشك انه يضاف الى كل هذا أسباب خاصة بنا منها التركيز الشديد عبر خطط الانتاج المتوالية على الصناعات الثقيلة والمشروعات الكبرى التى لا تأتى بعائد سريع وان كانت مهمة فى ارساء البناء للمستقبل والامر هنا مثل بناء عمارة سكنية اقامة اساساتها الباهظة الثمن لا تأتى بعائد ولكن لا بد منها وانما يأتى العائد حينما يبدأ صاحب البناء فى تشييد الأدوار السكنية التى يؤجرها وتدر عليه ايراد ومنها أيضا انه فى نفس الوقت كان لا بد من أخطاء ونحن نفتحم ميادين للنشاط الاقتصادى لم يكن لنا بها عائد وفى حالات كثيرة امتدت عدوى البيروقراطية من الاجهزة الحكومية الى القطاع العام ونواحى الانتاج الحديث ومنها أيضا ان القطاع الخاص نتيجة للقلق الاجتماعى لم يعط كل ما يمكن ان يعطية للاقتصاد القومى بدلا من اللجوء الى وسائل من المضاربة والوساطة وعمليات الربح السريع التى لا تفيد الا قلة من الناس ، من أجل هذا كله وعلى ضوء المتغيرات العالمية أيضا وظهور تراكم المال العربى وبالذات فى السنوات الأخيرة تراكما هائلا لدرجة عدم قدرة اصحابها على استثمار معظمه

من أجل هذا كله اتخذت قرارا آخر تاريخيا واستراتيجيا وهو الانفتاح الاقتصادى والانفتاح معناه ببساطة تحرير الطاقات الانتاجية المصرية من كل المعوقات وتحرير



القطاع الخاص المصرى من كل المخاوف أو العقبات وفتح الباب للاستثمارات العربية والاجنبية بكل الضمانات والاتحاق بسرعة بأحدث تكنولوجيا انتاجية ممكنة فى العالم وقد جاءت حرب اكتوبر والنصر العظيم الذى حققناه فيها ليعطينا هذا الاتجاه دفعة كبيرة كان لابد من استثماره ، حرب اكتوبر جعلت العالم يعرف ان هذا البلد ليس له ماضى فحسب ولكن له ايضا مستقبل حرب اكتوبر جعلت العالم يدرك ان مصر هى مصر لم تهزم جيوش العدو فقط ولكنها هزمت ايضا الصورة القاتمة التى ظلت اجهزة الاعلام تنسجها عن مصر وعن العرب سنوات وانقشع الغبار الذى نجحوا ان يجعلوه يغطى صورة مصر وتبدو مصر من الناحية الاقتصادية بلد الصناعات النامية بلد الفرص الكبيرة بلد الأيدي العاملة الماهرة والخبرات الفنية الواسعة فى كل مجال من المجالات وكانت هذه هى اللحظة المناسبة التى اعلنت فيها سياسة الانفتاح ولقد كان للبعض ان يهاجم هذه السياسة وخاف آخرون من فتح النوافذ والأبواب ولكنهم كانوا فى الواقع يفكرون بعقلية عصر مضى غير مدركين اننا نعيش فى عالم تغير فيه الكثير وكنا نحن هنا فى مصر وبثورة مصر من ابرز الذين ناضلوا من أجل هذا التغيير فكيف لا نكون نحن أول المستفيدين من ثمراته يجب ألا نعيش فى الماضى وعقده فلقد زالت مخاطر سيطرة رأس المال الاجنبى على مقدرات البلاد زالت بسبب حركات التحرر التى استقل بها معظم اطراف الارض وزالت لان من حق الدولة ان تبعث باساطيلها لفرض مصالحها وكنا نحن الذين حطمنا هذا يوم أممنا قناة السويس ويوم هزمتنا عدوان ٥٦ الثلاثى آخر عدوان استعمارى سافر

أيها الإخوة والأخوات ..

بهذا المعنى القديم وفى حالة مصر بالذات لم يعد لدينا ما نخافه فنحن لم نعد البلد الزراعى الصغير الذى لا يفهم ابنائه فى عمليات العصر الحديث مالية كانت أو صناعية كما كانوا يعلموننا فى المدارس أيام العهد البائد وبرامج التعليم التى كان

يضعها الانجليز لقد أثبتنا العكس من كل ذلك اثبتنا اننا قادرون على ادارة أهم المرافق كالقناه ، واننا قادرون على اقامة الصناعات والمشروعات الكبرى وان المصرى قادر على اثبات جدارته بأى مستوى اذا اتاحت له الفرصة وفى يد الدولة الآن قطاع عام أساسى مهما يقال عن أخطائه فهو ليس فريد فى هذا المجال فهانحن نرى شركات عالمية تفلس وبنوك كبرى فى أضخم البلاد تعاني من أزمات ودول بأسرها اعتادت ان تحكم العالم تتهار عملتها وأعود الى القطاع العام ان هذا القطاع العام هو الذى حقق لنا معجزة الصمود الاقتصادى طوال السنوات السبع العجاف بين هزيمة يونية ونصر اكتوبر وهو يبقى تحت سيطرة الشعب المواقع العليا الحاكمة فى الحياة الاقتصادية وبالتالي فنحن لا نخشى فتح الأبواب أمام أى مال اجنبى بل اننا ندعو أى استثمار عربى أو اجنبى ونعطيه الضمانات والحصانات ونحاول قدر الطاقة تقليل العقبات البيروقراطية وإزالتها وتوفير التسهيلات التى لا بد منها فى الاتصالات وكفاءة الخدمات ، كلها أمور تحتاج إلى جهود جبارة وعلينا أن نسابق فيها الزمن حتى لا تفلت الفرصة الضخمة التى اتاحتها لنا مجموعة التحولات الكبرى التى تمت فى أقل من ست سنوات نشر الاستقرار والسلام الاجتماعى ، إقامة دولة المؤسسات الثابتة المستقرة بلورة افكار الثورة فى اطاراتها الواسعة النهائية التى لا تأبى التطور السلمى اعطاء كل سلطة كامل حقوقها سواء السلطة التنفيذية أو التشريعية أو القضائية أو السلطة الرابعة وهى الصحافة تلك هى الخطوة الأكيدة الخطو الاكيد نحو المزيد من الديمقراطية ، حرب اكتوبر ، قوانين الانفتاح ، السمعة الدولية الجديدة كل هذه عناوين لانجازات ضخمة وتحولات كبرى نحمد الله حقا على انها تمت على هذا الوجه وبدون أية خسائر .

وفى نفس الوقت الذى أعلنت فيه سياسة الانفتاح مع كل ما استتبعها من جهود تنفيذية وتشريعية ضخمة ومتلاحقة اتخذت قرارات اخرى باشرنا فى البدء فيها فعلا والتخطيط لها والمثل الأول هو تعمير منطقة قناة السويس كلها من جديد إن الجهد

الذى يبذل هناك هائل ومثير والمال الذى ينفق هناك ضخم وكبير ولكن هذا أمر كان لابد أن يكون من أول الأولويات انه أبسط صور الوفاء لشعب القناة الذى تحمل القصف والموت ثم تحمل الاجلاء والتهجير والحياة فى ظروف صعبة بعيدا عن بلاده وأهله ومصالحه وهو أيضا رمز لقدرة مصر صانعة الحضارة عبر التاريخ على البناء والتعمير وعلى ان تتحمل الضربة ثم لا تلبث ان تتهض وتقوم غضة الايهاب متجددة الشباب ان ما يجرى هناك يستحق ان يراه كل مصرى يشكو مقنا أو حرمان ولسوف يجد ان الأمر هو اعادة بناء وتعمير حياة جديدة كاملة وواجهة عزيزة لامعة امام الممر الذى تعبره الدنيا كلها بادئين فى هذا كله تقريبا من نقطة الصفر .

وكان القرار الثانى الذى سيغير وجه الحياة فى مصر هو البدء فى تنفيذ ما وعدت به ورقة اكتوبر فى مجال رسم استراتيجية التقدم حتى سنة ٢٠٠٠ ذلك هو الخروج بالتركيز السكانى الكثيف من الوادى الضيق الذى انحصر فيه آلاف السنين فلم نكتفى بتعمير القناة بل نقلنا ماء النيل لأول مرة عبر قناة السويس إلى سيناء اشارة إلى اتجاه هام من اتجاهات اقامة حياة سكانية جديدة فى أرض جديدة بل أرض عزيزة كان فراغها يغرى بها الأعداء وانطلقنا فى تعمير ما بين شرقى الدلتا والقناة لكى تتصل الارض المعمورة وتتواصل الحياة قاهرة صحراء من قلب الوادى الى قلب سيناء وبدأنا نفس الاتجاه غربا على طول ساحلنا الشمالى ما بعد الاسكندرية .

وبدأت جديا دراسة مشروع سوف يكون أكبر مشروعات التعمير فى الدنيا وهو مشروع منخفض القطارة الذى اعتمدنا له المبالغ اللازمة هذا العام واعتمدت له ألمانيا الغربية أيضا مشكورة المبالغ اللازمة ، هذا المشروع الذى سوف يغير جغرافية الصحراء الغربية تماما ويوقظ تلك الأرض الشاسعة من رقتها التى ولدت فيها منذ الأبد ولأول مرة منذ شق قناة السويس واقامة مدنها منذ أكثر من مائة سنة بدأنا فعلا الاعداد لاقامة أول مدن جديدة ثلاث مدن فى وقت واحد فقد اتخذت قرارا

آخر استراتيجيا بدوره لانه سوف يكون بعيد الأثر لتشكيل مستقبل اقتصادنا وهو تحويل أكبر قدر ممكن فى مجال التنمية إلى المجمعات الزراعية المصنعة لقد أهملنا الزراعة كثيرا وتخلفنا عن أحدث ما طرأ عليها وهو الزراعة المقترنة بالتصنيع الزراعى على نطاق وحدات كبرى والعالم يشكو اليوم من ازدياد ندرة المواد يوما بعد يوم من تزايد السكان و بعد سنوات ستكون السلع الغذائية أهم من البترول وأهم من السلع الصناعية وها انتم ترون امريكا مثلا تجد فى سلاح القمح ما هو أقوى من جيوش بأكملها وبلادنا مؤهلة لأن تكون سباقة فى هذا المجال ان اقدم فلاح فى العالم هو الفلاح المصرى واقدم حضارة زراعية فى العالم هى مصر اذن يجب أن نجعل من فلاحنا أحدث فلاح ومن زراعتنا أحدث زراعة وسيظل الخبز والطعام حاجة الانسان الأولى ما بقيت على الأرض حياة

أيها الإخوة والأخوات ..

ان ما حققناه او بدأناه اكثر من ان اعطيه لكم احصاء ولكنى وقفت عند الجهود الكبرى التى شملت كل ميدان من الميادين ومع هذا الانفتاح والكفاح والانطلاق والتجديد فى كل شىء كان لابد ان تظهر صور جديدة من الانحراف وان تطفو على السطح عناصر طفيلية نهارة للفرص وهى أمور موجودة فى كل مجتمع فقط هناك مجتمعات تسدل على هذه الانحرافات ستائر كثيفة وهناك مجتمعات تتحدث عنها علنا وفى انفتاح وقد يكون بعض هذه الانحرافات ثمن لابد من دفعه ولكن المهم هو عدة امور :

أولها : ان تكون الأضواء مضاءة والستائر مرفوعة والحديث عنها ونقدها مباح .  
ثانيها : ان تقوم أجهزة الرقابة الرسمية بمطاردتها بكل حزم وبدعم التهويل بقدرها  
بأى شكل من الأشكال .

ثالثها : أن تقوم أجهزة الرقابة الشعبية من مجلس الشعب إلى التنظيمات السياسية إلى الصحافة بتعقيب المنحرفين وغير المنتجين ونهازي الفرص بكل انتباه واطن أن هذا كله موجود وهو كل ما يمكن أن يوجد من وسائل لمقاومتها ولكن هذا كله لا يجب أن يختلط بما يفعله البعض أحيانا من تهويل فى هذه الجوانب السلبية أو تضخيم حجمها واعطاء صورة ظالمة وغير أمينة عن مجتمعنا وبلادنا والرجال العاملين الذين يقدمون عرقهم وصحتهم وحياتهم فى سبيل انجاز هذه المهمات الكبرى التى تتوء بحملها الجبال ، ان القلة المنحرفة لا يجوز أبدا ان تسيء الى سمعة الآلاف الشرفاء كما وان عيوب اقدم جهاز بيروقراطى فى العالم لا يمكن ان نتصور اختفائها بين يوم وليلة .

أيها الإخوة والأخوات هذا كشف حساب سريع عن انجازات ست سنوات ومعاناة ست سنوات وسوف تلاحظون ان ما كان خلالها من مواجهات بشتى مشاكلنا لم تكن مواجهات عشوائية بل كانت مواجهات توجهها تجاربنا وما تعلمناه من دروس وما يلائم شعبنا وحاجتنا، ومن هنا أستطيع أن أقول انه قد صار فى مجتمعنا ملامح سياسية واقتصادية واجتماعية لم نقلها من كتاب يقرأه الانسان فى حجرة مغلقة كما يفعل البعض ولا من بلاد لا وجه للشبه بيننا وبينها كما يفعل آخرون ولكنها كانت نية النضال والممارسة وللاللتصاق بتراب هذا الوطن وخصال مجتمعنا العريق لقد كانت لبلادنا تجربة منذ ثورة ١٩ وحتى ثورة ٥٢ جربنا فيها الاستقلال الشكلى والبرلمانية المزيفة والاحزاب التى تحكم وتتحكم بأمر اسيادها والاقطاع ورأس المال المستغل وبعد سنة ٥٢ كانت لنا تجربة أخرى حطمتنا فيها الاستعمار والاستغلال ورفعنا عن كاهل الفئات الشعبية أغلال قرون ولكننا لم نتوصل فى الداخل الى تجربة ثابتة تارة كانت دفعة الحكم تميل الى القول باشتراكية علمية وتارة كانت بعض قطاعات السلطة تطبقها اشتراكية مزاجية أحيانا نقول الميثاق وفى معظم الأحيان يفسر الميثاق حسب الحاجة والظروف وظهر من يفسرونه ماركسيا ومن يفسرونه يمينيا وأحيانا كان

القطاع العام يتمدد حتى يمتلك الشقق والدكاكين التي لا يمكن ادارتها مركزيا ويطغى على القطاع الخاص تماما وفي نفس الوقت يترك المجال للقطاع الخاص أن يتصرف خلسة ويكسب الملايين ولكنه لا يدفع عنها ضرائب ولا يستثمرها بل يضعها تحت البلاطة أو يهربها أما مراكز القوى فقد اتخذت الاشتراكية سبيلا للتحكم فى أرزاق ومقدرات الناس أى سبيلا لأبشع أنواع الدكتاتوريات والآن وبعد ممارسة السنوات الست الماضية أقول صار ممكنا أن نسجل ونحدد ملامح مجتمعنا ومعالم اشتراكيته المصرية الصحيحة فى وضوح. أولا : أن القطاع العام سيظل هو العمود والأساس فى بنائنا الاقتصادى وفى قيامنا بالمشروعات الكبرى أن هذا القطاع العام الذى بلغ حجمه حوالى ٨ آلاف مليون جنيه من مال الشعب وعمله فى حين لم يصل حجم القطاع الخاص إلى اكثر من ٥٠٠ مليون جنيه هذا القطاع العام سيظل دورة الأول فى الاستثمار والتنمية والتقدم وهو إلى ذلك يضم أكبر عدد من كفاءتنا وخبراتنا وهو القادر على النهوض بالمشروعات غير التجارية والمهمة فى نفس الوقت لحياة البلد ثم أنه الجهاز الذى يستطيع بدخول منتجاته إلى السوق أن يمنع الاستغلال ويمنع الاحتكار ويحول دون التأثير المصطنع على الاسعار فهو حصن قوى لحماية مصالح الشعب

ثانيا : أن القطاع الخاص يجب أن تكون لديه الفرصة كاملة دون أى خوف أو عقد لكى يعمل بكل نشاط فى أى مجال يشاء من مجالات الاستثمارات بل أن على الدولة أن تساعد وأن تمد يد العون له ومن حقه أن يكسب كسبه المشروع كاملا طالما أنه يؤدى ما عليه للوطن .

ثالثا : أن كل فرد منا مهما كان موقعه عليه أن يؤدى واجبه ، وواجبه أن يكون فردا مسئولا عن نفسه أولا ومنتجا لمصلحة بلاده ثانيا أن الذين فسروا الاشتراكية على انها اتكالية كاملة على الدولة مخطئون فما هى الدولة بدون مجموع عمل ابنائها أفرادا وجماعات ومؤسسات ان الذى يزرع شبرا من الأرض أو ينتج أى كمية من

للحوم والخضر أو يقيم أصغر ورشة يدوية هو فرد ينتج يضاعف الثروة القومية الذى يشملها خيرها فى آخر الأمر أن الدولة تقدم الكثير فى التعليم والعلاج والتأمين واعانة السلع وعلى الأفراد أن يقدموا بدورهم كل ما لديهم لبلادهم وأنفسهم نريد الاشتراكية الرخاء لا الفقر ، اشتراكية العمل لا الخمول والانتكال .

رابعا : أن اشتراكيئنا اشتراكية تمليك لا تجريد وزعنا الأرض .. الأرض توزع على الفلاحين .. بنك ناصر يشتري التاكسيات ويملكها لصاحبها على اقساط .. الدولة تشتري مئات من سيارات اللورى .. وصدرت تعليماتى بتمليكها لسائقيها أن صاحب السيارة هنا سيكسب رزقه وسيرعى سيارته كما يرعى أبنة كما يوفر للاقتصاد القومى ملايين الجنيهات تضيع فى الصيانة والادارة وهذا نموذجا يمكن ان يمتد الى مئات الآلاف من أصحاب الحرف اليدوية والمشروعات الصغيرة التى يعملون فيها بأنفسهم ولا يستغلون فيها أحد . خامسا : فى رأىى أنه سيكون من أول مهمات مجلس الشعب الجديد اقرار نظام ضرائبى جديد متكامل أن كل نشاط يمارسه الفرد ويكسب منه لابد أن تكون عليه ضريبة ، والضريبة فى المجتمعات الاشتراكية بل والرأسمالية من أهم وسائل اقرار العدالة الاجتماعية ومنع الصراع بين الطبقات ولابد أن يكون التهرب من الضرائب فى القانون الجديد موضع التجريم اى جريمة لانه فعلا جريمة بل وفى بعض البلاد يعد أفحش الجرائم .

سادسا : اننا فى بدء تجربة التنظيمات المتعددة فى اطار تحالف قوى الشعب العاملة لقد خطونا خطوة واسعة نحو الديمقراطية ونجاح هذه التجربة سوف يؤدى إلى نتيجتها المنطقية وهى قيام الأحزاب والذين لم يعجبهم عدم القفز فورا الى الأحزاب لم يقدرها كل الظروف ان ظروفنا لا تحتل القول ولا نحتل قيام عشرين حزبا كما حدث وتقدمت طلبات لأكثر من عشرين منبرا ولم يكن ممكنا أن أسمح من موقع مسئوليتى التاريخى بفوضى تشبه ما رأينا فى البرتغال أو غيرها من تناحر ان بلدنا محتل جزء منه خارج من ثورة شاملة يمر بمرحلة اقتصادية حرجة ولم يكن ممكنا

فى ظل هذا كله أن نسمح بتفكك الدولة ولا أن نلقى بأنفسنا الى ديمقراطية فوضوية غير مجربة ولا منضبطة تصل بنا الى ما حدث فى لبنان وغير لبنان سابعاً : أننا نعترف بوجود التناقضات الطبقية والصراع الطبقي وحتمية الحل الاشتراكي كما قلت مرارا ليست فقط لأنها أسرع سبل التنمية وتحقيق العدالة ولكنها أيضا خصوصا مع الصيغة الخاصة بنا فى تحالف قوى الشعب العاملة هى التى تحل هذا الصراع تدريجيا ومن خلال السلام الاجتماعى هذه النقطة بالذات يجب ان تكون محل تفكير التنظيمات السياسية المختلفة وهى مقبلة على الانتخابات والانتخابات عادة تعزى على الأخذ بأسلوب المزايدات وهو أسلوب أحذر منه تحذيرا واضحا منذ الآن قد يفكر تنظيم مثلا على سبيل المزايدة فى المطالبة بحق الاضراب لانه موجود فى بعض البلاد كلا .. ان الاضراب موجود فى بلاد رأسمالية عريقة تختلف أوضاعها عنا تماما ، فى بلادنا العمال والفلاحين خمسين فى المائة على الأقل فى عضوية المجالس المنتخبة وفى مقدمتها مجلس الشعب ، فى بلادنا قوانين تمنع الفصل التعسفى لأى عامل ، فى بلادنا قطاع عام تصل قيمته الى ٨ آلاف مليون جنيه يشارك فيه العمال بالادارة ونصيب من الأرباح ، فى بلادنا تأمينات لكل فرد ضد العجز والمرض والشيخوخة هذا كله لا يوجد فى البلاد التى تعطى حق الاضراب وهذا كله من ملامح اشتراكيتنا التى لا محل لها مع الاضراب أن قضية بلادنا الأولى والحاسمة الانتاج والمزيد من الانتاج وبغير هذا التركيز المطلق على الانتاج لا حل لمشاكلنا ومصالحه الوطن فوق مصلحة أى فئة ولهذا إن أى أمر يسيء إلى الانتاج يعد جريمة لا يمكن التسامح معها

ثامنا : إن الصحافة عندنا لابد أن تكون مملوكة للشعب وما ملكية الاتحاد الاشتراكي لها الا تعبيرا عن ملكية الشعب ولا يمكن أن تعود الى ملكية الافراد والملكية هنا لا تعنى التدخل فكل مؤسسة لها مجلس ادارة منها هو المسئول عنها ٥١ % مملوك للشعب و ٤٩ % مملوك للعاملين لقد اصبحت الصحافة صناعة ضخمة تتكلف



الملايين والسماح بتمليكها لأفراد معناه اننا سنسلمها اما لفئة محدودة قادرة واما اننا نفتح الباب لأشكال التمويل السرى من الداخل ومن الخارج معنى ذلك اننا سنسلم تلك الادارة ذات السيطرة الهائلة فى تكوين الرأى العام اما لقوى مستغلة فردية أو لقوى خفية غير منظورة الامر الذى لم تعد المجتمعات تقبله ومرة أخرى فان ما حدث فى لبنان من جراء ذلك ليس ببعيد لا يجب أن تعبر الصحافة عن رأى صاحب رأس المال أو عن رأى المعلن وببساطة شديدة يجب أن تعبر الصحافة وقد أصبحت السلطة الرابعة عن الشعب .

أيها الإخوة ...

تلك هى ملامح النظام الذى توصلنا اليه عبر الممارسة والتجربة وارتضيناه اشتراكية ديمقراطية تترابط فيها الملامح ترابطا عضويا فلا تتعارض ولا تتناقض وبهذا البناء المتكامل المترابط ينهض البناء بقوته الذاتية وتختفى الحاجة الى أية اجراءات استثنائية .

لاشك إنكم تنتظرون منى أن اتكلم كثيرا عن الموقف العربى الراهن ومعكم الحق فى ذلك فالموقف العربى الذى رفعته حرب اكتوبر إلى قمة من الوحدة والقوة والفعالية اهتز لها العالم كله. هذا الموقف العربى قد يبدو الآن مبعثرا ممزقا بصورة أليمة دامية والأحداث والصراعات الضيقة أكثر من أن تعد وتحصى من المحيط إلى الخليج خصوصا ذلك الموقف المفجع فى لبنان العربى العزيز على قلب كل منا . وما تتعرض له المقاومة الفلسطينية وكثير من القيم العربية هناك من انتهاكات وحشية لم يسبق لها مثل وليس لها فى تقاليدنا وفى أحلك ظروفنا اى نظير .. ثم ذلك الموقف المفجع الاخر وهو محاولة مجنون ليبيا وعصبة من المتآمرين معه وقوى خفية محاولته غزو قطر عربى آخر عزيز هو السودان ... غزو السودان ومرة اخرى بأكثر الاساليب وحشية وخداعا ولكن اذا كنت سأقول شيئا فاننى سأمنع نفسى عن كلام كثير ذلك اننا هنا فى مصر نبهنا الى الكثير من هذا كله قبل أن يقع .

وحاولنا الكثير فى السر وفى العلن بعد أن وقع لكى نحصر آثاره وننهى فواجعه  
واسمحوا لى أيتها الإخوة والأخوات أن أضع أمامكم بعض علامات الطريق التى  
تحكم تحركنا السياسى فى واقعنا العربى وغيره مما يجرى حولنا من سياسات .  
فلا بد انكم لاحظتم اننى حرصت منذ اليوم الأول الذى عهدتم إلى فيه بالمسئولية على  
أن يكون خط السياسة المصرية واضحا بعيدا عن الارتجال والتخبط والتذبذب فلا  
يخطىء أحد فى التعرف عليه أو فهم مقاصده وإذا كان البعض قد عجزوا عن فهمه  
وادراك جوهره فالعيب فيهم لانهم تعودوا النظر الى الأمور بمنظار فى اتجاه واحد  
منظار فى اتجاه واحد قاصر عن الوصول الى إبعاد متعددة ثم ان تفكيرهم قد انشل  
بعد ان صبوا عقولهم فى قوالب جامدة تعجز عن رؤية الواقع فيلجأون إلى تزوير  
هذا الواقع بما يتلاءم مع تصورهم الخاطىء ثم تأتى الأحداث بعد ذلك بما ينقض  
رؤيتهم ويهدمها من اساسها فتجدهم اما مكابرين فى تصحيح مسار تفكيرهم واما  
عاجزين عن الحركة فى كل هذا نسير فى خط مستقيم لا يعرف الالتواء لا نتوقف  
عن الحركة ولا يعنيننا ان نلتفت لهم كل حين ونقول هل رأيتم الآن ما كنا نحدثكم عنه  
.. كان واضحا لجماهير شعبنا العظيم التى تتمتع بوعى تاريخى لا يجاريه فيها أحد  
اننى منذ اللحظة الأولى اعلم لكى أحقق لوطنى وأمتى أحد عناصر القوة التى  
تعرفت عليها الامم والشعوب ألا وهو استقلال الارادة لان هذا الاستقلال هو الذى  
يجعل الجماعة البشرية قادرة على الاحتفاظ بهويتها وكيانها وقادرة على الدفاع عن  
حقوقها ومصالحها وقادرة على اتباع السياسة التى تحقق كل هذا بعيدا عن الضغوط  
والمؤتمرات الخارجية اى سياسة تقوم على الفعل لا على رد الفعل وعلى التخطيط  
العلمى الذى يقوم على الرؤية الواضحة ويتجنب العفوية والتخبط

وقد صور للبعض أو صوروا هم لأنفسهم اننا فى خطنا السياسى هذا لا نفعل أكثر  
من استبدال حليف بحليف أو اننا نعكس توزيعنا للصدقات والعداوات وتلك نظرة  
سخيفة ما كان يمكن ان تجول بخاطرى أو بخاطر أى وطنى غيور على بلده وتراه

فضلا عن انها نظرة تكلفت الايام ببيان سخفها دعونى أكرر بإسمكم هنا فى هذه المناسبة وعلى العالم أجمع ان مصر بعد الغاء المعاهدة المصرية السوفيتية لا ارتباط لها بأحد سوى بالأمة التى تنتمى اليها والعالم الثالث التى هى جزء منه حركة ومصالحة ومصيرا .

ودعونى أكرر مرة اخرى أمام العالم اجمع اننا لن نرهن ارادة مصر لأحد كائنا من كان .. سوف نتعامل مع الجميع من منطلق تصرفاتهم معنا وسياستهم تجاهنا ولن نأخذ مواقف دولة معينة قضية مسلمة بل اننا نفحصها ونتابعها وندرسها بكل عناية حتى اذا لمسنا منها انحرافا يخرج بها عن الاطار الذى يخدم المصلحة العربية العليا كما نراها وسيكون لنا معها شأن فنحن فى سعينا لصداقة الجميع لا ننخدع بالاقوال المعسولة والوعود البراقة ولا نطمئن إلى استمرار سياسة معينة وانما تعلمنا دروس التاريخ وعبرة ان دوام الحال من المحال وإن كل طرف يسعى إلى تحقيق مصالحه هو بصرف النظر عن اتفاقها او اختلافها مع مصالح الآخرين ولا مع المصلحة العامة للجماعة الدولية .

من اجل ذلك فإن على جميع الأطراف أن تعى إن أية بادرة تحمل فى ثناياها خطر الاضرار بالمصلحة المصرية والمصلحة العربية القومية سوف تقابل من جانبنا بالحزم وبالتصدى .. ولعل البعض قد أخطأ فى التعرف على هذا الخط الاساسى فى سياستى لاننا نعتمد فى عملنا على الحقائق لا الشعارات وقد أدمن هؤلاء الشعارات لدرجة أعمت أبصارهم وبصائرهم فاصبحوا غير قادرين على الرؤية الا من زاوية هذه الشعارات التى هى على احسن الفروض جوفاء .. وفى كثير من الأحيان مضللة تناقض الحقيقة . وهكذا شهد العالم العربى فى الأشهر الأخيرة كما أسلفت أحداثا كشفت زيف الشعارات بل كشفت انها كانت القناع الذى اختفت وراءه القوى التى اطلقتها لتكون ستارا من الدخان تتقضى منه على مكاسب الأمة فتهدرها وتطعننها من الخلف .

وثانى العناصر التى أحرص على جعلها اساسا للسياسة والاسراتيجية المصرية هو التفرقة بين التناقضات الجوهرية والخلافات العارضة التى هى سنة الحياة لا نملك لها تبديلا .

من هذا المنطلق أخذت على عاتقى ان ابذل كل ما فى وسعى لتوحيد الصف العربى وتوفير أقصى قدر ممكن من التضامن بين أبناء الامة وأيضا عدم تشجيع المحاور والاستقطابات داخل الوطن العربى الكبير ولم يرغب عنى فى كل هذا ان هناك خلافات واختلافات بين السياسات وربما بين المصالح فى المدى القصير داخل الأسرة العربية وانما كان ايمانى ولايزال أن هذه الخلافات والتناقضات غير جوهرية يجب التعامل معها على أساس انها ستذوب ويجب ان تذوب اذا ما واجهت الأمة خطرا خارجيا يستهدفها كلها دون التوقف عند التصنيفات والانقسامات .

ولعل هناك من يتساءل اليوم أين نحن من التضامن العربى والعالم العربى على هذا الحال.. وردى على هذا التساؤل هو اننا نتحدث عن التضامن لا نقصد كما ذكرت القضاء على جميع الخلافات فهذا أمر يدخل فى عداد المستحيلات .. وانما معناه أن يتوافر لنا قدر من التماسك بين أبناء الامة يمكنها من التصدى لاي خطر خارجى كأنها رجل واحد ولا يمنع هذا من وجود بعض الخوارج الذين لا تأثير لآرائهم ومواقفهم سلبا أو ايجابا وتذكرون اننا حين خضنا معركة السادس من اكتوبر المجيد استطعنا أن نوفر لها تضامنا عربيا اجماعيا هز العالم بأسره واجبره على أخذ العرب مأخذ الجد والخطورة ولم ينل من جلال هذا الموقف أن صوتنا نشازا مجنونا انطلق يهذى يتنبا بالهزيمة ويثبط الهمم ويحاول زرع اليأس فى القلوب لم يقل أحد عندئذ أن التضامن العربى قد تحطم أو شابته شائبة لان العبرة ليست بالصوت الذى يرتفع بالصياح والعيول وانما العبرة بالحركة المؤثرة القادرة على تحديد مجرى الاحداث ومخاطبة العالم من حولنا باللغة التى يفهمها.. ومن جهة اخرى فلا يستطيع أى منصف ان يقول أن مصر أخذت من جانبها خطوة واحدة تتنافى مع التضامن العربى

أو تهدمه وانما إندفع البعض فى هذا التيار تحت تأثير حقد أسود تارة وتارة اخرى  
استجابة لمخططات اجنبية يعجزون عن ادراك ابعادها أو يتوهمون انهم يستخدمونها  
لمصلحتهم وهم فى الواقع اداة لها

ومع كل هذا فان مصر لم تغلق بابا يمكن أن يؤدى إلى ازالة هذه الشوائب من هذا  
العالم العربى وكانت ولا زالت مترفعة عن الصغائر قادرة على تجاوز هذه النزعات  
والسخافات كما اننى حريص دائما على عدم أخذ أى شعب عربى شقيق بالجرائم  
التي يرتكبها من تسلطوا عليه واختلسوا لأنفسهم مقاليد الأمور فيه لان أى شعب  
عربى لا يمكن ان يضل السبيل أو يعيش فى الارض فسادا كما يفعل بعض الاقزام  
الذين تصوروا انهم عباقرة واذا تصور أحد ان الشعب سيقف مكتوف اليدين مغلوبا  
على أمره فأمامه دروس التاريخ القديم والحديث .

ولعلى اضيف هنا ان الحكام الذين عجزوا عن تحقيق آمال الشعوب واصبحوا  
يعتمدون فى حكمهم على الحديد والنار لا يمكن أن يزعموا لأنفسهم أهلية بسط  
سيطرتهم على شعوب أخرى وكان الأجدر بهم أن ينصرفوا الى مسئوليتهم الأولى  
فيقيموا صرحا يمكن أن يكون فيه ما يبشر بالأمل أو يدعو للتفاؤل .

إن عالما العربى يعيش فى الآونة الاخيرة ظاهرة مؤسفة .. هى غريبة عن كل ما  
يتصل بحضارة العرب وقيمهم وفلسفتهم .. كما انها غريبة ايضا عن اساليبهم وانماط  
سلوكهم فرادى وجماعات تلك هى ظاهرة استخدام الارهاب على مستوى اجهزة  
الحكم فى دولة عربية ضد دولة عربية أخرى لأسباب مفتعلة تحت ذرائع مختلفة  
وتلك ظاهرة بالغة الخطورة يجب ان تواجهها الأمة العربية بكل حزم وأن تقتلعها من  
جذورها والا أصبحت مع الزمن أحد الادوات التي تستخدمها دول العالم الخارجى فى  
تعاملها معنا وهذا أمر نرفضه ونحاربه بلا هوادة .

إن الاحداث المحزنة التى وقعت فى السودان فى الثامن من هذا الشهر بعد اعداد طويل وتآمر فى الظلام احداث لا يمكن السكوت عليها فلا يمكن ان نسمح بهذه القرصنة الجديدة .. والعبث بأرواح شعب شقيق وتدمير مؤسساته لا لشيء سوى ارضاء نزوات البعض وتنفيذ مخططات البعض الآخر . إن العبث بمقدرات أى شعب عربى خطيئة تتطلب منا اتخاذ موقف صارم لا هوادة فيه حتى لا يفسر هؤلاء العابثون تسامحنا بأنه ضعف أو صبرنا بأنه شلل عن الحركة .

وقد اريد لهذا المخطط الاجرامى المجنون ان ينفذ فى السودان بالذات السودان الذى تربطه بمصر وشائج التاريخ وروابط الدم والقربى والنيل العظيم والذى هو ايضا عمق استراتيجى لمصر وسند كبير لها على جميع خطوط المواجهة .. كما أنه مركز استراتيجى هام فى القارة الافريقية . نحمد الله سبحانه وتعالى على أن شعب السودان البطل من وراء رئيسه المناضل تمكن من ضرب هذا المخطط والقضاء على الفتنة وتكلفت القوات المسلحة السودانية الباسلة بالاجهاز على فلول المؤامرة وتأمين الجبهة على امتداد الحدود السودانية .

وقد وقفت مصر منذ اللحظة الأولى إلى جانب شعب السودان الشقيق فى هذه المحنة وآزرته فى صموده ضد الغزوة البربرية الغاشمة التى لا يمكن أن ننظر اليها منفصلة عن التحركات المريبة التى شهدتها القارة الافريقية والعالم العربى فى الفترة الأخيرة ..

تلك التحركات التى تعتبر تصعيدا خطيرا فى أساليب التخريب والتدمير التى يخطط لها فى الخارج وتستخدم فى تنفيذها عناصر هى أشبه بالرقيق السياسى تصبح أداة طيعة للقيام بعمليات الاغتيال الجماعى ونشر حمامات الدم وتخريب المنشآت وشل الحياة اليومية للجماهير بهدف ايجاد فراغ يمكن أن تنفذ منه إلى مقادير الأمور وتستولى على السلطة .

هل ستقبل الأمة العربية أن يقع فى أى بلد عربى ما وقع فى السودان وهل يمكن التسامح مع امتداد ظاهرة الارهاب الى الوطن العربى .

إن مجنون ليبيا قد انحدر بهذا العمل اللا اخلاقى المجنون إلى أسفل درجات العمالة والانحراف .. وسخر امكانيات الشعب الليبي الشقيق لمحاولة تحطيم الأمة العربية من الداخل بعد ان عجز اعداؤها عن هزيمتها وتطويع ارادتها وتمزيق كيائها من الخارج .. وأنا انزه شعب ليبيا عن هذه الجرائم التى ترتكب باسمه وهو يعانى من بطش هذا المجنون واجرامه الكبير .

وقد اتفقت مع اخى الرئيس نميرى على تعزيز التعاون والتنسيق بين البلدين فى المجال العسكرى .. وقمنا بالفعل بتوقيع اتفاقية للدفاع المشترك تضيف أبعادا جديدة ومضمونا اقوى لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية الموقعة فى ١٧ يونيو سنة ١٩٥٠ .. وبمقتضى الاتفاقية الجديدة يصبح أى اعتداء على أحد البلدين وقواته المسلحة اعتداء على البلد الآخر يخوله استخدام حق الدفاع الشرعى الفردى والجماعى الذى هو من الحقوق الأساسية فى القانون الدولى وضمانا لفاعلية هذه الاتفاقية قررت الدولتان انشاء الأجهزة الكفيلة بتنفيذها وبالذات مجلس الدفاع المشترك وهيئة الأركان المشتركة

وليست الاتفاقية التى وقعتها مع الرئيس نميرى منذ أيام إلا خطوة سوف تعقبها خطوات على طريق تعزيز الأمن الاستراتيجى للأمة العربية وزيادة قدرة مصر والدول العربية على حماية أبنائها وأراضيها ومنشآتها وتطوير قواتها المسلحة وفق أحدث النظم العسكرية بحيث تتحول القوة السادسة سياسيا الى قوة عظمى عسكريا مؤهلة للدفاع عن حدودها وحماية شواطئها واجوائها واستيعاب آخر ما توصلت اليه الفنون العسكرية وتكنولوجيا العصر واقامة الصناعات الحربية العملاقة فعندئذ فقط نستطيع ان نطمئن الى رسوخ استقلالنا السياسى والاقتصادى وتحرير كل شبر من الأرض العربية .

ويسرنى أن أقرر اننى اتفقت مع جلالة الأخ الملك خالد بن عبد العزيز والرئيس جعفر نميرى أثناء زيارتنا الاخيرة للمملكة العربية السعودية الشقيقة على اتخاذ اجراءات محدودة سوف تتبلور فى اعطاء دفعة كبيرة لمجهودنا الحربى وقدرتنا الدفاعية وسوف يلتقى كبار العسكريين فى الدول الثلاث خلال أيام لوضع البرامج التنفيذية والتفصيلية اللازمة فى هذا الصدد .

كما اننا نتطلع الى مد افاق هذا التعاون الاستراتيجى مع دول عربية أخرى فى الأشهر القادمة إن شاء الله .

ومصر كعهدكم بها تعى ما تقول وهى تعى جيدا التزامها القومى ومسئولياتها التاريخية وستقى مصر بعون الله بكل التزام وستحافظ مصر كعهد العالم بها على كلمة تعهدت بها .

ودعونى أعلن على الملأ إن مصر لن تتسامح على الاطلاق مع هذه العربة الجديدة .. ستواجه هذه المخططات التخريبية وكل من اشترك فيها بالتحريض أو بالاتفاق أو بالمساعدة ولدينا كافة التفاصيل عن ذلك وليتحمل كل جزاء ما اقترفت يدها ولتكن الصورة واضحة امام العالم أجمع بلا أدنى مواربة . أيها الإخوة والأخوات ..

يذكر الشعب المصرى ومعه شعوب الأمة العربية والعالم كله اننى أعلنت من فوق منبر الأمم المتحدة فى ٢٩ اكتوبر الماضى أن مصر تتادى بان يكون عام ٧٦ هو عام فلسطين أى العام الذى تكرر فيه الأنشطة والجهود لتأكيد الانتصارات التى حققتها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى وللسير قدما نحو الهدف العربى القومى فى إستعادة الحقوق الوطنية الثابتة لشعب فلسطين وتحقيقا لذلك تقدمت فى نفس هذا التاريخ وامام الجمعية العامة للأمم المتحدة بمبادرة تستهدف اشترك منظمة التحرير فى كافة جهود السلام وعلى رأسها مؤتمر للسلام على قدم المساواة مع بقية الاطراف وهو ما اقرته الجمعية العامة بقرار حصل على



الأغلبية العظمى من الاصوات ( ١٠١ صوت ) الأمر الذى دلى ابلق الدلالة على التأييد الكبير لحقوق شعب فلسطين والتقدير البالغ للجهود العربية والمسيرة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير نحو استعادة حقوق هذا الشعب العربى .

ولم يكذ ذلك يتم والكل يتهياً للخطو نحو أهدافنا بخرى ثابتة حتى ظهرت بوادر المخطط الخطير الذى تتعرض له أمتنا عامة وشعب لبنان الشقيق والمقاومة الفلسطينية بصفة خاصة .. هذا المخطط الذى يستهدف تضامن الأمة العربية ومسيرتها واجهاض الانتصارات التى حققتها .. لقد قامت الأزمة فى لبنان نتيجة لمخططات أجنبية وتدخلات خارجية تنتكر لأهداف هذه الأمة وتتكبر عليها حقها فى الحياة والحرية والتقدم ومنذ بداية هذه الأزمة ومصر تتادى أن ارفعوا ايديكم عن لبنان ودعوا شعبه يقرر مصيره ويصح مسيرته ويقضى بايجابياته على سلبياته ولم يكن ذلك شعارا تزايد به مصر وانما كان موقفا واعيا يقوم على اسس مدروسة وفهم سليم لواقع الامة العربية وأيضا فهم لأبعاد ما تتعرض له من مؤامرات خارجية وتحركات من داخلها تخريبية .

وقد كان موقف مصر فى هذا الصدد على الأسس التالية : اولها : أن ترفع كافة القوى الخارجية أيديها عن لبنان ..

ثانيها : أن يتم جهد عربى جماعى بعيد عن المحاور منزه عن مصالح أى دولة عربية أو مجموعة من الدول .

ثالثها : أن يتم هذا الجهد العربى من خلال وفى اطار الجامعة العربية .

رابعها : ان يبدأ العمل العربى لتحقيق وقف اطلاق النار .

خامسها : أن يستهدف الحل العربى الحفاظ على وحدة لبنان وسيادته وسلامة اراضيه وعروبتة .

سادسها : الحفاظ على المقاومة الفلسطينية ودورها وعدم المساس بها

وقد امعن التآمر فى غيّه فرفض ما أسماه بالتعريب وقاوم أى فكرة أو اقتراح يكون من شأنه أن يؤدى الى العمل الجماعى او أن ينقذ لبنان والثورة الفلسطينية من براثن المخطط الرهيب الذى يستهدف الأمة العربية جميعا .

وكان من نتيجة ذلك أن تردى الموقف هناك وتدهور وجوبها اليوم بموقف تضرب فيه المقاومة الفلسطينية فى لبنان ومعها القوى الوطنية ولنا هنا ان نتساءل لصالح من تضرب المقاومة ...؟! ولصالح من تضرب القوى الوطنية ..؟! وإلى صدر من توجه الصواريخ والقذائف السورية ..؟! وهل تخدم القضية العربية بهذا الطريق أم أن هذا الموقف يؤثر بالسلب على المسيرة العربية نحو التحرير وتقرير المصير للشعب الفلسطينى .. أن مصر لا يمكن ان توافق على المساس بالمقاومة الفلسطينية . ولا على ضرب القوى الوطنية اللبنانية وتتحدى وتعمل بكل قواها على ضرورة وقف النزيف الدموى المؤلم فى لبنان ولا يمكن لمصر ايضا أن تؤيد غزوا للبنان بقوات عربية سورية كانت أم غير سورية وهى ترى فيما حدث نتاجا لحسابات خاطئة متآمرة أدت الى تصعيد العمليات العسكرية فى لبنان برغم ما نسمعه حتى الأمس من تبرير ومكابرة وتأسيسا على ذلك فلا بد من انسحاب القوات السورية بعد التجربة الفاشلة التى واجهتها لتحل محلها قوات الأمن التى شكلتها الجامعة العربية لتثبيت وقف اطلاق النار .. ووقف اطلاق النار هو فى الدرجة الأولى قرار سياسى وعند ذلك وليس قبله يمكن ان يبدأ الحوار السياسى فى مناخ مختلف وملائم . ليس هذا هو مطلب مصر وحدها وانما هو مطلب عربى على مستوى الأمة العربية ذاتها واتصالا بهذا جاءت المبادرة المصرية التى قدمتها فى ٢٨ مارس الماضى بعد ان بحثنا فى مجلس الأمن القومى المصرى الموقف اللبنانى بكافة ابعاده وقد نادى المبادرة بالآتى :-

أولا : بوقف اطلاق النار الفورى .

ثانيا : بان يتم عمل جماعى عربى لانقاذ الموقف المتدهور فى لبنان .

ثالثا : أن تشكل قوة سلام عربية تقوم بالفصل بين القوى المتحاربة وتشرف على وقف اطلاق النار وتراقبه .

ولما تكشفت التدخلات الخارجية وانفجر الصف السورى الفلسطينى وسال بينهما الدم تقدمت منظمة التحرير إلى الجامعة العربية طالبة عقد اجتماع عاجل طارىء لمجلس الجامعة لبحث الموقف الناتج عن ذلك . وهنا بدأ العمل العربى الذى أدى قصر النظر والمكابرة والغرور إلى تجنبه بل وتعويقه أربعة عشر شهرا متوالية .

وأقول بدأ العمل العربى متأخرا أربعة عشر شهرا كاملة .. وأقر مجلس الجامعة ضرورة وأهمية العمل العربى الجماعى فشكل لجنة تذهب إلى بيروت ودمشق للتوفيق بين عناصر الأزمة واطراف الصراع وهم سوريا والفلسطينيون واللبنانيون بكافة تجمعاتهم كما قرر تشكيل قوة أمن عربية تحل محل القوات السورية وتقوم بالمهام اللازمة لاعادة الهدوء والتمهيد لاقامة السلام .

أقول أن مجلس الجامعة قد قرر الآن فى يونيو ويوليو من هذا العام ما كان يجب كطلبنا أن يقره منذ عاما كاملا قبل ذلك ولو استمع الاطراف إلى ما كنا نقوله بالوعى القومى الواجب لتجنبنا ما نحن فيه الآن لقد كان ولا يزال الحل العربى للأزمة هو الطريق الوحيد أما المناداة بالتدويل فموقف غير قومى وغير مسئول الغرض منه فتح الطريق أمام تدخلات مشبوهة أو إعادة الوصاية الخارجية ونحن ضد كل هذا بنفس القدر الذى نرفض فيه التدخل الاجنبى وكل ما يهدد سيادة لبنان ووحدته زراضيه ومحاولات التقسيم ومخططات الارهاب .. أقول ذلك وأنا احذر من أى مساس بالمقاومة الفلسطينية وبدورها القومى والوطنى . ولقد رفع البعض راية الشرعية الدستورية فى لبنان وكأنه قد بقى فى لبنان شرعية تحكم .. لبنان يحترق ويدمر .. وفرنجية رئيسه يتحدث عن الشرعية .. لبنان يضيع وزعماء متعطلون فيه

يثيرون قضايا جانبية .. ليست الشرعية كلمة للتشدد بها وانما هي مسئولية وكرامة  
وقيادة وهذه كلها للأسف زمر لا نراها قائمة في لبنان بعد أن فعلت فيه الشرعية ما  
فعلت وترجمت الكرامة فيه بغير معناها وفقدت هذه الكلمة كل معناها وعناصرها اننا  
امام مشكلة ذات فروع ثلاث .. الصدام السوري الفلسطيني وهو ما يجب على الفور  
علاجه انقاذا للمقاومة وانقاذا لسوريا في نفس الوقت .. والفرع الثاني هو العلاقة  
الفلسطينية اللبنانية وتلك تحكمها اتفاقية القاهرة وملحقاتها وهو ما يجب تأكيده وثالث  
الفروع هو المشكلة اللبنانية ذاتها التي يجب أن يتحمل الزعماء اللبنانيون بمسئوليتها  
ونحن معهم نبارك كل ما يتخذونه في سبيل الوحدة والوئام في لبنان . إن قرارات  
الجامعة العربية بشأن لبنان لا بد ان تنفذ ولا بد من تمكين القوات العربية من العمل  
وأن تحل محل القوات السورية التي يطلب الرأي العام العربي كله ان تنسحب  
ومصر على استعداد لدعم القوات العربية بالأسلحة والمعدات الضرورية واللازمة  
لها للعمل والدفاع عن نفسها ضد أى حماقة ترتكب ضدها بحيث يمكنها أن تتحرك  
نحو المناطق الحساسة لتفصل بين القوى المتحاربة وتسهم في إيقاف نزيف الدم  
العربي .

إن اسرائيل وأعداء الأمة العربية هم المستفيدون وحدهم مما يحدث في لبنان نعم هم  
المستفيدون من الدم العربي المراق .. المستفيدون من كل ما يصيب المقاومة ونحن  
وإن كنا نقدر ان اسرائيل لن تتدخل لأن ما تريده يتحقق دون أن تطلق طلقة واحدة  
فانها لاشك سوف تسرع الى تحقيق أحلامها اذا ما معنى المخطط في غية وتحرك  
نحو تقسيم لبنان عندئذ قد تتحرك اسرائيل لتأخذ من الاسلاب ما تستطيع ولنواجه  
جميعا بنكسة خطيرة على مسيرتنا بل على مصيرنا كله .

ومن فوق هذا المنبر فاننى احذر اسرائيل واحذر كافة الضالعين في المخطط  
الرهيب الذى نتعرض له جميعا وسوف نستمر في دعم المقاومة الفلسطينية حتى  
نستطيع الوقوف في وجه هذه المؤامرات والمخططات .

أيها الإخوة والأخوات ..

منذ حرب أكتوبر المجيدة .. تلك الحرب التي زلزلت التوازنات الدولية التي قامت على أساس اسقاط العرب من حساباتهم كما زلزلت الارض التي تقوم عليها اسرائيل وشرخت البنيان النفسى الاسرائيلى الذى قام على التميز والسيطرة وعنجهية القوة .. أقول منذ هذه الحرب الخالدة واسرائيل تحاول أن تتخلص من آثار الهزيمة وما خلفته عليها داخليا أو خارجيا من ذلك مثلا الاعمال المسرحية التي شهدناها فى الآونة الاخيرة فى عنيتيى تلك الاعمال التي يشجعها عليها دون شك حماقات يرتكبها بعض من يحسبون أنفسهم على العمل القومى العربى وهو منهم براء.. واليوم أريد أن اقول أنه ليكن معلوما لدى الجميع .. العدو قبل الصديق ان الحركات المسرحية الاسرائيلية لا تخيفنا أو تهزنا اننا لن نسكت عن حقوقنا أو عن تحرير ارضنا وهذا ما يدعونى إلى أن أدعو الاخوة العرب جميعا ليتناسوا الخلافات الهامشية التي تفرق بينهم حتى نتفرغ جميعا للقضية المصيرية الكبرى التي يقترب موعد الاختبار الاساسى فيها فيما يتعلق بحلها فإما وسيلة سلمية تصان بها العدالة فيقوم السلام وإما نضال بكافة اسلحة الحرب فى سبيل الكرامة .. فى سبيل الارض والحق والمساواة .

إن علينا جميعا التزام لهدفنا ولعروبتنا ولقوميتنا ولا يمكن أن نفهم ان يراق الدم بيننا ثم نسمع مزايادات هنا وهناك حتى أمس عن العروبة والقومية والثورة ، وحماية الثورة الفلسطينية وهم أول من صوبوا الصواريخ إلى صدرها .. أن الكلمات لن توفى ولا سبيل الى تحقيق الاهداف الا بالعمل الجاد المخلص والبناء .

وأتوجه بالدرجة الاولى إلى اخواننا فى منظمة التحرير أن يوحّدوا صفوفهم وأن يقضوا على العمالة ومحاولات التفجير من الداخل التي يتعرضون لها والتي تزايدت بشكل خطير فى هذه الآونة ، إن منظمة التحرير الفلسطينية عماد من أعمدة العمل القومى العربى وأى اضعاف لها خيانة قومية سوف ندفع جميعا ثمنها غاليا واتوجه ايضا إلى اخواننا واشقائنا فى الارض المحتلة أن يستمروا فى نضالهم ومقاومتهم

الباسلة للاحتلال الاسرائيلى العاشم وان يسهموا فى توحيد الصف الفلسطينى خلف منظمة التحرير الفلسطينية وأن يرفضوا وبنفس القوة التى يرفضون بها الاحتلال الاسرائيلى كافة محاولات التخريب والاحباط التى تنطلق من بعض الاروقة العربية وتغذيها الاهداف القطرية الضيقة .

قبل أن أختتم كلامى عن الموقف العربى اريد أن أتوقف عند بعض العبر التى يكشف عنها كلها . إن العبرة الأساسية هى أن مصر كانت وما تزال صاحبة الدور المحورى الأساسى فى أمتنا العربية وبالتالي فإن محاولة مصر التتصل من هذا الدور مستحيل ومحاولة الغير عزل مصر محاولة محكوم عليها بالفشل والازدراء وليس هذا دورا نطلبه ولا هو بالامر الذى نذكره لكى نتباهى به ولكنه دور فرضه التاريخ وفرضته كل الظروف علينا ونحن نذكره لكى نتحمل مسئوليات ومن مسئوليات هذا الدور أن نتحمل الكثير من الضغائن ولكن حين تصل الامور الى المساس بالمصالح القومية العليا للوطن العربى فان علينا ان نتحرك بهذه المسئولية .. لهذه المسئولية تصدينا لقبول الحل السلمى العادل اذا كان ممكنا وبنفس هذه المسئولية تماما تصدينا لقرار الحرب فى اكتوبر حين صار القتال واجبا مقدسا وبهذه المسئولية لم نكذب على طرف ولم نخادع ولم نستثمر قضية قومية لكسب اقليمى أو حزبى ضيق ولم نزايد .. الاخوة الفلسطينيون على سبيل المثال دعمنا حركاتهم فى المقاومة المسلحة وحق منظماتهم فى استقلال الارادة الفلسطينية من أول يوم وعلى الدوام وكنا الوحيدين الذين لم نحاول ان نجعل لنا تنظيما بين تنظيماهم ولا جناحا بين اجنحتهم . ومن اليوم الاول حددنا اهدافنا بازالة آثار العدوان وتحرير كل شبر عربى محتل منذ ٦٧ واعطاء الشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة

صارحناهم باننا سنسعى إلى الحل السياسى اذا كان حقا فى متناول اليد وبضرورة أن يكون لهم دور وحق ودولة واننا سنحارب دون ذلك

كان هذا موقفنا المبدئى وسوف يظل موقفنا المبدئى دائما مهما كانت الظروف ونحن مستعدون أن نبذل الى غير ما حد من اجل هذا المبدأ

بقى أن نقول لكم أيها الإخوة والأخوات اننى رغم كل هذه التمزقات العربية التى تبدو على السطح فانى متفائل أقولها حقا لا لكى أطمئنكم .. رب سائل يسأل فما هذا الذى يحدث من حدوث عند التحليل النهائى الاخير .. اقول إن تحليلنا الاخير هو أن حرب اكتوبر المجيدة قد نقلت العرب جميعا إلى واقع جديد واقع ضخم وخطير .. البعض لا زالوا عاجزين عن استيعابه او مشفقين من تحمل مسؤولياته وما نراه اليوم من تمزقات على السطح ومؤامرات محلية ليس الا بقايا عقلية ما قبل اكتوبر وسياسات ما قبل اكتوبر . انهم لا يدركون ان العالم قد تغير وأن العلاقات الدولية قد تغيرت وأن وضع الامة العربية قد تغير واننا يجب أن نرتفع إلى هذا المستوى فالأمة العربية حقا فى مرحلة مخاض .. ربما كان مخاضا ألينا ولكن لا بد منه فى مراحل التحول الكبرى فى حياة الأمم .. ولن يصمد الا الذين يحتفظون برؤوسهم هادئة وضمائهم نقية فى هذه المرحلة العاصفة وستكون مصر بعون الله دائما كما كانت هى الركن الركين والرائد المتقدم

نحن لا نطلب زعامة ولكننا نعطى قدوة حتى فى حياتنا الداخلية مدركين ما يتركه هذا من أثر بعيد فى الأمة العربية كلها وهذه مسئوليتنا وهذه مسئوليتنا هنا كلنا فيها أيها الإخوة المواطنين ..

وكما كانت مصر هى الساهرة على المصلحة العربية العليا العاملة على جمع كلمة العرب وتوحيد صفهم .. فان مصر حرصت على القيام بنفس الدور على الصعيد الافريقى فمصر فى كل تحركها الافريقى تنطلق من كونها عنصر توحيد وتوفيق لا عنصر فرقة واستقطاب

من أجل تخليص أرض القارة من الاستعمار الاستيطاني العنصرى فى جنوب افريقيا  
وزيمبابوى وزامبيا ونحن اذ نقف فى طرف القارة الشمالى نتجه إلى اشقائنا  
المناضلين فى جنوب القارة ونقول لهم نحن معكم فى كل خطوة تخطونها نساند  
كفاحكم ونحمى ظهوركم .. فقضيتكم هى قضيتنا .. قضية الثورة ضد الظلم وضد  
الاستعباد والاضطهاد بل هى قضية الحياة فى مواجهة أعداء الحياة  
أيها الإخوة والأخوات ..

ولابد ان اطلعكم ايضا على ما نفكر فيه فى حركة عدم الانحياز .. لقد مرت حركة  
عدم الانحياز بأطوار متعددة نتيجة لتطور الواقع الدولى منذ ظهرت الحركة فى العقد  
السادس من هذا القرن فهى جاءت من هذا الواقع يؤثر فيها وتتفاعل معه  
ولا يمكن ان تعيش بمعزل عنه وإلا اصبحت حركة هامشية لا وزن لها

ونحن نؤمن بأن حركة عدم الانحياز هى قوة لازمة لا غنى عنها لعالمنا المعاصر  
فى عهد ما بعد الوفاق ويخطىء من يتصور أنها استنزفت أغراضها أو وصلت إلى  
مرحلة الكهولة فهى أقدر قوة على تصحيح مسار العالم وتحويله من طريق النزاعات  
الاستقلالية والتنافس على مناطق النفوذ إلى طريق المساواة الحقيقية والعدالة  
الاقتصادية والسلام

ونحن نتوجه إلى المؤتمر المقبل الذى سينعقد فى الشهر القادم إن شاء الله فى  
كولومبو بكل ثقة وأمل وبكل تصميم أكيد على إعطاء هذه الحركة دفعة جديدة بحيث  
تستند مقرراتها الى قوة تفرضها على الواقع الدولى وسوف ننسق جهودنا فى هذا  
الصدد مع بعض الدول الصديقة التى تشاركنا هذا الرأى وفى مقدمتها يوغوسلافيا  
التي نعتبر رئيسها العظيم تيتو رصيذا نعتز به جميعا وتجسيدا لكل المعانى  
والمبادئ السامية التى تقوم عليها معركة دول العالم الثالث



بعد الموقف العربى استعرضت معكم الموقف الافريقي واستعرضت موقف عدم الانحياز يأخذنا الحديث عن عدم الانحياز ، إلى الكلام عن علاقتنا بالدولتين الأعظم .  
هى علاقة تحكمها مبادئ ومعايير واحدة .. فنحن نتعامل مع كل منهما على أساس استعدادهما لاحترام سيادتنا واستقلال ارادتنا وعدم التدخل فى شئوننا الداخلية والتعاون معنا فى بناء صرح ثابت للسلام فى المنطقة على أساس انسحاب إسرائيل من جميع الاراضى العربية المحتلة وتحقيق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى

ونحن لا ننطلق فى علاقتنا بأى من الدولتين من عقد أو حواجز معينة لان الضعفاء وحدهم هم الذين تكبلهم العقد وتغلبهم الشعارات والحواجز أما الاقوياء فهم الذين يتصدون للعمل القوى بكل ثقة فى أنفسهم وبقدرتهم على التعامل والتجاوب مع جميع القوى الدولية بقدر ما نلمسه منها من تفهم وتعاون . وقد رحبنا بالتغيير الذى حدث للسياسة الامريكية فى الشرق الأوسط وتجاوبنا معه كما اننا ننظر بارتياح إلى التعاون القائم بين البلدين فى مجال العلاقات الثنائية ولكننا نلاحظ ان ملابسات معينة نعرفها تجعل التحرك الامريكى فى اتجاه تأييد الحق العربى بطيئاً متردداً كما اننا نعرف أن الولايات المتحدة كغيرها من الدول ماضية فى الطريق الذى يخدم مصالحها واهدافها وهذا حق لا ننكره عليها وانما نأخذه فى الاعتبار عند رسم سياستنا وتخطيطنا

بالنسبة للاتحاد السوفيتى فنحن لا ننكر موقفه المؤيد لحق العرب فى استرداد أرضهم وحقهم وانما نحن نطلب منه أن يترجم هذا التأييد إلى مواقف عملية محددة تقوى الجبهة العربية وتزيد من قدرتنا على التصدى للعدوان المستمر على أراضينا وأن يمتنع عن كل ما من شأنه النيل من وحدة الصف العربى وأن ينادى عن اقامة المحاور والاستقطاب وبقدر استعداد الاتحاد السوفيتى فى اتباع سياسة متفتحة تتخلص من عقد الماضى وسلبياته ، ستكون مصر على استعداد للتجاوب معه ، ومد الجسور من جديد

أيها الإخوة والأخوات ..

لقد وصلت بنا حرب رمضان المجيدة إلى قمة مرحلة الصمود وانتقلت بنا الى عهد جديد كان متعينا أن يتوافر له كل عناصر القوة حتى نحافظ على المكاسب الهائلة التي حققناها بدماء ابناءنا البررة وأن نصون النصر الذي حققناه في جميع الميادين العسكرية والسياسية والنفسية. بحيث كان هناك وقية بين العرب وغيرهم أصبح هناك وصل وثبات .. وحيث كان هناك فتور واذان صماء انفتحت القنوات وزالت الحواجز .. واستطعنا أن نقيم نماذج طيبة للتعاون الدولي مع سائر الأمم والشعوب فمددنا جذور التعاون مع الصين الشعبية التي تمثل رصيذا نضاليا هائلا لدول العالم الثالث وقوة نعتر بها .. كما أقمنا أوثق العلاقات مع فرنسا بكل ما تقدمه للعالم من حيوية وطاقة وعطاء حضارى واستجبنا للبوادر الايجابية التي أبدتها ألمانيا الاتحادية فأصبح بيننا وبينها تعاون بناء بعد أن كانت فى عداد الدوائر التي تكرست القطيعة بينها وبين الأمة العربية .

ولعل الأهم من ذلك كله اننا فرضنا على القوة الدولية فى الشرق والغرب أن تقبل مبدأ استقلال ارادتنا دون منازعة او مساومة فاصبح كل تعامل معنا يبدأ بهذه النقطة وأصبح الجميع يفكرون مرارا قبل الاقدام على أى عمل فية افتئات على ارادتنا وحرية اختيارنا . وكانت السياسة الخارجية لمصر فى كل هذا التحرك تخدم الاستراتيجية بمعناها الشامل بمعنى انها تهدف الى حماية مصر .. أمن مصر .. وامتها العربية وزيادة قدرتها الدفاعية المساهمة فى عملية تطوير القوات المسلحة بحيث نصل الى أعلى مستويات التسليح والكفاءة كما تخدم الاقتصاد القومى بما توفره من موارد للاستثمار والتشغيل وزيادة الطاقة الانتاجية ورفع مستوى العمالة واستيعاب ثمار الثورة التكنولوجية وتحويلها إلى طاقة متجددة قادرة على ملاحظة كل ما يتوصل اليه العلم فى عصر الطاقة النووية والفضاء .

كل هذا ينعكس فى النهاية على مركز مصر الدولى وثقلها ولقد لمست فى جميع اتصالاتى كما تلمسون معى الآن أن مكانة مصر الدولية فى تصاعد مستمر وان

الجميع يحرصون على ودها وينتظرون كلمتها وقرارها .. كما لمستم ايضا ان  
المواقف المصرية هي التي تبقى وتسود فى النهاية وهى التي تحدد مجرى الاحداث  
بحيث تصبح قوة الجذب الذى يتبلور حولها مسار الحركة العربية .

ولا يعيننا فى هذا أن تنطلق بعض الألسنة الحاقدة أو الاقلام المأجورة فتحاول تشويه  
تلك الصورة أو تزييف هذا الواقع جاهلة أو متجاهلة فالمحك الوحيد لنجاح أى سياسة  
هو قدرتها على الرسوخ والاستقرار فى وجه الانواء والتحديات واسهامها فى تحقيق  
رخاء الشعب وعزته وسلامته .

أيها الإخوة والأخوات ..

تلك جولة سريعة حول أسس ست سنوات .. ست سنوات عشنا حلوها ومرها معا  
وكنت اشعر خلالها ان الله هو المعين وأن قلب الشعب معى وكان هذا بالنسبة لى  
خير مشجع واعظم جزاء .. وبعد .. ففى نهاية سنوات ست تحملت فيها المسؤولية  
كما اراد لى الشعب ان أودى الامانة إلى اهلها .. إلى الشعب والله سبحانه وتعالى  
يأمرنا ان نؤدى الأمانات الى اهلها .

أود ان اقول كلمة وفاء لقد اعطى شعبنا الكثير .. وعانى شعبنا الكثير ومازال هذا  
الشعب يعطى بسخاء ويتحمل فى كبرياء فسلام على شعب مصر ونيل مصر وقرى  
مصر وارادة مصر .. ارادة مصر عبر قرون طويلة كانت ولا تزال ارادة التحدى  
.. ارادة مصر كانت ولا تزال عبر قرون طويلة ارادة جماعية لا ارادة فرد بمفرده  
من اجل هذا ناديت واناى بان نعود الى قيم القرية مهد هذا الشعب .. ان هذه الارادة  
الجماعية التي حققت المعجزات هي التي نشأت اول ما نشأت فى القرية هي التي  
انشأت أول حضارة شهدت مولد الزمان هي نفس الارادة التي انشأت القيم التي  
تأصلت على مر الزمان فحافظت على ارض مصر من التلف وصاننت الانسان  
المصرى من الدنس وهى نفس هذه الارادة الجماعية التي حققت الاستقلال لمصر

ثلاثين قرنا بأكملها رغم طمع الطامعين واغارات المغيرين وعندما غزت مصر قبيلة الهكسوس البدائية كانت ارادة الشعب المصرى هى التى تغلبت عليهم فى النهاية وطردهم مع من لاذ بهم من بنى اسرائيل . وقد وفدت إلى مصر حضارات عديدة قبل الفتح الاسلامى وبعده ولكن لم تستطع حضارة من هذه الحضارات أن تقهر الارادة المصرية أو أن تمس الشخصية المصرية من قريب أو بعيد.. بل على العكس قهرتها الارادة المصرية واحتوتها بل وفى احيان كثيرة صبغتها بلونها المميز فأصبح المنتصر مهزوما واصبح المهزوم منتصرا والارادة المصرية هى دائما ارادة المتحدى .. تحدى قوى الشر داخليا وخارجيا تحدى الامكانيات مهما كانت محدودة ، تحدى كل ارادة تواجه ارادة تحقيق ذات مصر فارادتنا كانت وستظل دائما تتبع من داخلها وتستهدف خير هذا الشعب وصالحه وكل من يتجاهل أو يجهل هذه الحقيقة مخطيء لانه لا يعرفنا ويتصور انه يعرفنا وارادة الشعب المصرى ارادة التحدى هى التى حققت نصر اكتوبر العظيم ، من اجل هذا فان هذا النصر لم يكن معجزة كما يحلو للبعض أن يروج ونحن اذ نقول هذا لا نشيد أو نزهو بهذا النصر وانما نحن نقرر حقيقة واقعة يدركها العالم الخارجى ربما اكثر مما يستطيع ادراكها البعض منا ولان ارادة الشعب المصرى هى ارادة التحدى فلقد كانت المعركة هى المنطلق الرئيسى لكل ما تم من انجازات .. ثورة التصحيح فى ١٥ مايو .. تصفية مراكز القوى .. رفع الحراسات .. اغلاق المعتقلات .. عودة سيادة القانون .

بدون هذه الانجازات لم تكن المعركة ممكنة لانها جميعا كانت تستهدف شيئا واحدا هو تحرير الارادة المصرية من كل شىء يعوقها وأساسا تحريرها من الخوف فلا شىء يشل ارادة الانسان بل يحيله الى جسد بلا روح مثل الخوف .. والخوف يولد العجز .. والحقد هو الثمرة الطبيعية للاحاساس بالعجز ومجتمع يعيش على الحقد لا يمكن ان يتقدم خطوة واحدة الى الامام وكذلك فمازلنا نرى هنا البعض منا يسير الى الامام ورأسه تعيش أو متجهة الى الخلف فى احقاد وخصومات الماضى .. لا يمكن

أبدا ان يعيش مجتمع على الحقد، ان معدن مصر من معدن فلاحها معدننا كلنا لا يصدأ لان ابعاده الحضارية تحميه دائما من الصدأ والتلف واذا كان ما نراه من بعض السلبيات فى مجتمعنا اليوم هو نتيجة لما عاناه الانسان المصرى من قهر وحرمان وخوف وانعدام للأمان فهذه السلبيات ليست الا مجرد غبار بمجرد أن امتدت اليه اليد عاد المعدن الأصيل الى توهجه ولذلك فكلى أمل وكلى ثقة فى اننا سوف نعود الى تأصيل القيم الانسانية العليا التى ورثناها والتى هى اساس وجودنا وبدونها لا تكون قيم الحب والخير والجمال فمجتمعنا كان دائما مجتمع النور والجمال

أيها الإخوة والأخوات ..

من كل هذه الانجازات التى حققناها والتى لازال امامنا الكثير لكى ننجزه نكون قد دخلنا مرحلة جديدة تعقب مرحلة الصمود هى مرحلة الانطلاق الجديدة واذا كان لى ان اختم هذه الجولة بشىء فهى اننى اريد أن اقول لكم اننى أفخر بأروع انجاز اعتبره أعظم ما وفقنى الله اليه ذلك هو انشاء القوات المسلحة المصرية الجديدة . تلك القوات التى اجتازت امتحان النار فى اكتوبر والتى أوكد لكم انها تزداد كل يوم قوة وخبرة وانها وضعت اساس العسكرية المصرية الجديدة لمائة سنة مقبلة على الأقل .. كفيلا فى كل وقت بتحرير أرضنا واستعادة أمجادنا .

أيها الإخوة والأخوات ..

أنه قدر مصر أن تكون قلب هذه المنطقة وروحها وهو قدر مصر أن تلعب هذا الدور الرائد عربيا ودوليا وأن تتحمل بتبعاته الباهظة والعالم كله يعلم حق العلم أن مصر ليست مجرد نقطة على خريطة العالم دون مضمون أو تأثير بل أن تاريخ مصر طويل .. طويل .. مصر اسهام غنى فى تاريخ البشرية ومجرى المدنية ومصر مهد لتحول ضخم نحو الحرية والانفتاح ومصر مضمون سياسى ومركز اشعاع حضارى منه ينبع التقبل العالمى لنا والثقة الدولية فينا والقناعة الكاملة بأنه لا

حرب إلا بمصر ولا سلام إلا بمصر . فليتقهقر الحقد ليحل محله الحب ولتراجع  
الخصومات والاحقاد لكي يحل محلها الاخاء والوفاء والعطاء ولنتجه كلنا الى مصرنا  
الحبيبة وشعبها الخالد نفنى فى سبيله نشقى من أجل ان نجعل الحياة على ارض هذا  
البلد الامين شريفة قوية على طول الزمان .

ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته